دُرَرُ الأَسْرَار



الحكيم الإلهي

السيّد كاظم بن قاسم الحسيني الرّشتي "قدس سرّه"

تحقيق
صالح أحمد الدبّاب

دار المحجة البيضاء

مؤسسة شمس هجر



دُرَرُ الأَسْرَار

(رسالة محمد رحيم خان)

دُرَرُ الأَسْرَار

(رسالة محمّد رحيم خان)

الحكيم الإلهي

السيّد كاظم بن قاسم الحُسَيني الرّشتي "قدس سره"

دار المحجة البيضاء

مؤسسة شمس هجر

الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م



هويّة الكتاب

اسم الكتـــاب :.......................... درر الأســـرار .

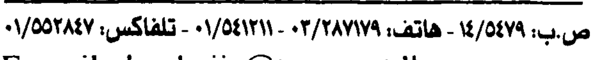
اسم المؤلف :........ السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي قدس سره .

اسم المحقق :........................ صالح أحمد الدَّباب .

اسم الناشر : .... مؤسسة شمس هجر .

مكان الطباعة :.......................... بيروت لبنـــان .





ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

السيد كاظم الحسيني الرشتي قُدِّسَ سِرُّه

اسمه ونسبه الشريف قُدِّسَ سِرُّه :

هو الفرد الصمداني، والرشح الملكوتي، والنور الألمعي، السيد محمد كاظم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد حبيب المدني[1] الحسيني أباً، والموسوي أُمّاً، والرشتي مولداً، والكربلائي مسكناً ومدفناً[2] .

بلدته ومولده قُدِّسَ سِرُّه :

كان جدُّ السيد كاظم السيد أحمد وآباؤه من المدينة المنورة ورؤسائها وزعمائها وسادتها، وقد رحل عنها السيد أحمد بعد وفاة أبيه إلى رشت؛ لظهور مرض الطاعون، وتزوّج منها، وولد لَه ولد أسماه السيد قاسم حتى بلغ وتأهل ورزقه الله ولداً عام : «١٢١٢هـ» أسماه السيد كاظم .

مشائخه في الرواية قُدِّسَ سِرُّه :

١- أستاذه المولى الأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قُدِّسَ سِرُّه، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» .

---

(١) فهرس كتب المرحوم الشيخ أحمد الأحسائي الأوحد، ج١، ص١٤٦ .

(٢) وصية السيد – المترجم له - مجموعة الرسائل، ج١، ص١ .

٢- المقدس المحدّث المبرور العلّامة السيد عبد الله شبَّر قدس سره المتوفى عام: «١٢٤٢هـ».

٣- العالم الرباني والفرد الصمداني الملا علي البرغاني قدس سره.

٤- العلاّمة الكبير والفهّامة النحرير الشيخ موسى بن أفقه الفقهاء الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره، المتوفى عام: «١٢٤١هـ»(١).

بعض من تلامذته قدس سره:

١- كاشف الحقائق القدسية للمقامات المحمدية الشيخ محمد أبي خمسين الأحسائي قدس سره، المتوفى عام: «١٣١٦هـ».

٢- الحكيم الصمداني الميرزا حسن بن المرحوم الحكيم ملا علي النوري قدس سره.

٣- المرحوم الحاج الميرزا محمد حسين حجة الإسلام التبريزي قدس سره، المتوفى عام: «١٣٠٣هـ».

٤- العظيم الشأن السيد محمد باقر الخراساني قدس سره.

٥- المقدس المبرور الميرزا شفيع ثقة الإسلام التبريزي قدس سره.

٦- العلامة الكبير الميرزا حسن بن علي القراجه داغي التبريزي قدس سره، المشهور بكَوهر، المتوفى عام: «١٢٦٦هـ».

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢٢٧.

وغيرهم الكثير من العلماء والحكماء قدس الله أسرارهم؛ لم نذكر أسماءهم مراعاةً للاختصار .

بعض من آثاره العلمية ﵀ :

مصنفاته عجيبة، فهي مملوءة بنور الحكمة، وجواهر المعرفة وحقائق الشريعة، وأسرار الخلقة، فهي تربوا على المائتين والثلاثين صنفاً، ذكر بعضها في كتابه دليل المتحيرين، منها :

١- شرح الخطبة الطتنجية؛ وهو جزءان في مجلد واحد، وقد طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات .

٢- اللوامع الحسينية؛ وهو في الحكمة الإلهية .

٣- مطالع الأنوار .

٤- شرح القصيدة .

٥- شرح آية الكرسي، صنفه وهو ابن عشرين سنة، وقد طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات .

٦- شرح على شرح الزيارة الجامعة لأستاذه الشيخ الأوحد -غير تام- .

٧- المجالس والمواعظ .

٨- الأربعون .

٩- شرح دعاء السمات، وقد طبع مؤخراً .

١٠- شرح حديث عمران الصابي .

١١- كشف الحق، وقد طبع مؤخراً .

١٢- مجموعة رسائل؛ وهو مجلدان يضم «٥٨ رسالة» من تصانيفه .

وغير ذلك من المصنفات في مختلف العلوم والفنون .

وفاته ومدفنه تَدَّسُّ :

تُوفي مسموماً من قِبَلِ نجيب باشا -والي بغداد- وهو راجع من زيارة العسكريين إلى الكاظمية، حيث استدعاه وسقاه قهوة مسمومة[1] في ١١ ذي الحجة الحرام عام : «١٢٥٩هـ» وعمره الشريف ٤٧ سنة، وقد جهَّزه وصلى عليه تلميذه الشيخ الميرزا حسن جوهر تَدَّسُّ بوصية منه[2]، ودفن في الحرم المطهر تحت أرجل الأنصار في الحضرة الحسينية بكربلاء المقدسة، فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حيا .

خطوات تحقيق هذه الرسالة :

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ : النسخة الأولى : وهي نسخة مخطوطة، تقع في «٤٨ صفحة»، والتي تحمل ما

---

(١) هداية الطالبين، ص١٥٤- ١٥٥ .

(٢) الرسائل المهمة، ص٤ .

بين صفحاتها : «٢٢ سطراً»، ومقاس الصفحة ما بين «١٢×٢٠سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«ب»، وهي من أهم النسخ التي اعتمدنا عليها في هذا التحقيق، حيث يوجد اختلاف بينها وبين النسختين «ج» و «د»، التي كتبها أسدي بن ملا زين العابدين بن نجف لاباذي .

النسخة الثانية : وهي نسخة مخطوطة أيضاً، وتقع في «٤٦ صفحة»، والتي تحمل ما بين صفحاتها: «٢١ سطراً»، ومقاس الصفحة «١١,٥×١٨,٥ سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«ج»، ويوجد اختلاف كبير بينها وبين النسختين «ب» و «د»، وهي ناقصة من المسألة الرابعة إلى آخر الرسالة، حيث يوجد على هوامش هذه المخطوطة بعض التعليقات .

النسخة الثالثة : وهي نسخة حجرية، مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل للمصنف تَدَّسُّ، في المجلد الأول، الصفحة رقم : «٢٤٢»، وتقع في «٢٥ صفحة»، والتي تحمل ما بين صفحاتها : «٣١ سطراً تقريباً»، ومقاس الصفحة «١٣,٥×٢٣ سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«د»، ويوجد اختلاف يسير بينها وبين النسخة الأولى «ب»، والعكس في «ج» .

وبما أنه يوجد هذا الاختلاف بين هذه النسخ الثلاث فقد أثبتنا الكلمات الزائدة والناقصة والمحذوفة في هامش هذا الكتاب.

وبعد مطابقتها وتقطيعها وترقيمها، أرجعنا الآيات والروايات التي اقتبسها المؤلف قدس سره إلى مصادرها الصحيحة قدر الإمكان، مع مطابقتها على المصارد التي بين أيدينا، مع ضبطها وإكمالها في الهامش، ومع ما بذل من الجهد، فقد يرى القارئ العزيز بعض الروايات التي لم يتم العثور على تخريج مصادرها في المصادر التي لدينا، فنلتمس العذر والسماح .

ولكي يستفيد القارئ الكريم أدرجنا لكل مطلب عنوان يناسبه، حتى يحصل على الفائدة المطلوبة إن شاء الله تعالى .

وبما أن هذه الرسالة أغلب مسائلها أسرار ودرر من حكمة أهل البيت عليهم السلام، فقد أسميناها بـ«درر الأسرار»، حيث أن مؤلفها قدس سره يبحر بها في أسرار حكمة أهل بيت العصمة عليهم السلام، فكشف النقاب عن تلك المسائل الجليلة، لأنها مفتاح باب من غوامض أبواب التوحيد، وشرح لغاية مراتب التّفريد والتجريد، ولأن السائل[1] طلب من المؤلف قدس سره بيانها، وكشف نقابها، على ما هو الأمر في الواقع الأوّلي، فقد أجابه قدس سره لما هو فيه من غاية غاية التعسر؛ لكمال اختلال البال، وتعارض الأحوال، ومعاناة السفر بالحل والارتحال ، ولكن لمّا كان -سلمه الله تعالى- من أهل

---

(١) السائل هو : ملا محمد رحيم خان .

الإجابة، ما أمكنني ردّ مسؤوله، وأنّي آتٍ إن شاء الله تعالى بما هو المقدور، لأنّه لا يسقط بالمعسور، وإلى الله ترجع الأمور .

كلمة شكر وتقدير :

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا الكتاب، وعلى الخصوص الأخ الموقر سماحة الشيخ سعيد محمد القريشي، والأخ الكريم سماحة الشيخ مجتبى طاهر السماعيل، فجزاهما الله خير الجزاء، وجعل عملهما وعملنا ذخراً لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم .

ونسأل الله تعالى أن يستفيد من هذا الكتاب جميع المؤمنين والمؤمنات بحق حبيبه المصطفى محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين .

الراجي عفو ربه

صالح أحمد الدَّباب

٢٤-٤-١٤٢٩هـ / ٣٠-٤-٢٠٠٨م

وذكر بعض أصحابنا أن ذلك تخصيص للعمومات من غير حجة فيها أعلم وهو حسن واعلم أن كثرة اختلال
البال وتعارض الأحوال منعني من إطالة المقال وذكر خفايا الأسرار مع أني ما تركت شيئاً منها

والسلام تم الكتاب

بعون الملك

المنان

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين أما بعد
فيقول العبد الجاني الفاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي أن جناب المخدوم المعظم ذا الصفات الجليلة
والشيم الجميلة اللوذعي الألمعي طالب الحق والرشاد وسالك مسالك الهداية والسداد والمعقود
في عواطف الملك المنان محمد رحيم خان أمده الله بالتوفيق والسداد وأيده بالهداية والرشاد
ووفقه لمعرفة المبدأ والمعاد قد ألقى علي مسائل كل مسألة منها مفتاح باب من غوامض أبواب
التوحيد وشرح لغاية مراتب التفريد والتجريد وإن كانت أبواب التوحيد لا تحصى لها الطرق
إلى الله بعدد أنفاس الخلائق وإن كانت بيت التوحيد لا بأدلة التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه
في ظاهره إلا أن في مقام الفرق ظهر في خمسة مقامات ومنها استنطقت الهاء فصارت
مصب هو بالإشباع والتأكيد فكان هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
وهو العلي العظيم وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ومرد تلك [illegible] في هذه الوسائل يا هو
يا من هو يا من لا إله إلا هو وطلب أيده الله بصنوف تأييداته من الحقير بيان ما كشف لنا
على ما هو الأمر في الواقع الأولي وقد كان ذلك لمثلي في غاية التعسر لما أنا عليه من اختلال البال وتعارض
الأحوال ومناعاة السفر بالحل والارتحال ومع ذلك كله ما كلما أمر أهله على التعبير عنه وذلك
علامة عدم الإذن للإظهار ولا كلما أبدى على السائل لتعبير عنه يتحمله الناس وقد قال مولانا
الصادق عليه السلام ما كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كلما حان وقته حضر أهله ولكن لما كان

سلمه الله

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة [ب]

فادة وكلت العقائد بسكون اذا انديت اللبنيين وحملتا هديهما على الاجزاء الا ترى انتم
البواعث وبالجملة تلك الاجزاء الاصلية تبقى غير الاجزاء العرضية التي صادت جزء
لهذه الاوساخ العرضية كبرودة الذهب في دكان الصائغ كلا يفنى ولا يكون جزء لشيء
الى ان تعود كما كانت وكيف يكون جزء للاعضاء وانه نزل من سدرة المنتهى بل كان نورا
ثابتا كان فرحا بالعز يسبح الله بالف لسان وفي كل لسان الف لغة فلما استشعر بنفسه ونشر
عظمة ربها استبطن الحزن وغلبت عليه بدا الحزن فا نجد فكان الناس فانغمس في
بحر الهيبة ويردى بالخضوع وتأدب بالخضوع فقام منتصبا للقيام بالخدمة فظهر
مقام القدرة والقهر فبكى من هيبة القهار ربما ثلاث الف عام وما غبطا بقوة حرارة
قلبه ومزجها ببرودة خوفه المتحصل منها الدم العبيط حتى غرق في ذلك البحر ومات من
شدة الوجد ثم انه قبض غشوته دخل في حوصلة الطير الاخضر طير القدس فطار به
الى عالم الانس فلما استوفى حظه فخرج يطلب مركزه فالتقمه الحوت فسار به في ظلمات
ثلاث حتى اتى به الى ساحل البحر الاخضر طالعا من بطنه فتناثرت اعضاؤه فصارت
الطيور ولحقت به الى الطاير الاخضر الاول فرحا به في ارض الزعفران فسمي درة تقا
فحكى صنع الملك العلام فظهر يحكي اية الله سبحانه في ملكه وملكوته حتى ظهرت
مفصلة في النفوس فظهرت الافلاك ووجدت في هيكلها وهذا هو حقيقة الشيء
من وجده وحسبه فكيف يكون جزء لحقيقة اخرى مثله مع ان تلك الحقيقة ايضا كاملة
في نفسها ومكملة لنفوس الاقبال والادبار ولكن لما امتزجت العناصر والطبايع وغلبت
البرودة واليبوسة والرطوبة وتولد منها الاعراض الى زمنه وظهر المرض في كل
جزء من اجزاء الاكوان الارضية السفلية فكانوا لا يبصرون ولا يعقلون ويتوهمون
ان الادو حقيقة يكون غذاء للاعراض وذلك معلوم انشاء الله تعالى تمت الكلمة
بعون الملك المنان كتبه [illegible]

ملا زين العابدين كلفنابادي
في [illegible] ذي القعدة
١٢٦

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة [ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين
واللعنة على اعدائهم اجمعين اما بعد فيقول العبد الفاني الجاني كاظم بن
قاسم الحسيني الرشتي ان جناب المفخم المعظم ذا الصفات الجليلة والسمات الجميلة
اللوذعي الالمعي طالب الحق والرشاد وسالك مسلك الهداية والسداد
المغمور في عواطف الملك المنان محمد رحيم خان امده الله بالتوفيق والسداد
وايده بالهداية والرشاد ووفقه لمعرفة المبدء والمعاد قد القى بحسن سال
كل مسئلة منها مفتاح باب من مغلق ابواب التوحيد وسلم لقناة
مراتب التفريد والتجريد وان كانت ابواب التوحيد لا تحصى لما ان
الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق وان كان بيت التوحيد لا باب له فان
التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره الا انه في مقام التفريق ظهر في
جنسه مقامات ومنها استنطقت الهاء فصارت مبدء هو بالاشباع والتأكيد
فكان هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وهو العلي العظيم
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وترد تلك المسائل الى هذه الوسائل يا هو يا من هو
يا من لا هو الا هو طلب ايده الله تعالى بصنوف تاييده من الحقير بيانها وكشف
نقابها على ما تقتضيه الامر عليه في الواقع الاولي وقد كان ذلك لمثلي في غاية التعسر
لكثرة اختلال البال وتعاور الاحوال ومعاناة السعي بالحل والارتحال ومع
ذلك كلها مما لا يحرف او اقدر على التعبير عنه وذلك علامة عدم الاذن في
اظهارها ولا كلما اقدر على التعبير عنه يحمله الناس وقد قال مولانا الصادق
ما كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كلما حان وقته حضر اهله ولكن لما
كان سؤاله من اهل الاجابة ما امكنني رد مسئوله واني آت ان شاء الله تعالى

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة [ج]

شيعة الأئمة عم حرفاً بحرف كما ذكرنا فقايس حكمهم على حكمهم المذكور وهنا أسرار
عجيبة وأسرار غريبة طويت ذكرها لكمال الاستعجال وبلبال البال وفيما ذكرنا
فيه ما يكفي للمؤمن المنصف إذا خرج عن حد التقليد وأيده الله بالتسديد المقام
الرابع في بيان سر الأمر بين الأمرين أقول قد تقدم فيما مضى ما يشير إلى هذا

[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة [ج]

٢٤٣

[illegible]

دهنا احوال عجيبة واسرار غريبة يضيق صدر السامع باظهارها ولا يحتويها انها اخاف عليك [illegible] ومنك ومن زمانك ولو انى جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني قال سلمه الله تعالى وعلى اى التقادير هل خلق الله والمكان سبحانه بلا آلة او بامر آخر وان كان الثاني فاي شيء هو والمفروض انه لم يكن هناك شيء غير الذات اقول هذا آخر مسائله وفقه الله لمراضيه اعلم انا قد ذكرنا سابقا عن كلام مولينا الصادق عليه السلام انه سبحانه خلق المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وبينا معنى خلقها بنفسها انه لا بمشية غيرها ولا بذاته تعالى لان الذات سبحانه وتعالى لم يكن معه غيرها ربط ولا نسبة ولا وصل ولا فصل ولا اقتران [illegible] كما ذكرنا سابقا فلا نعيد والسلام على من اتبع الهدى [illegible]
وصلى الله على محمد واله الطاهرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد واله الطاهرين واللعنة على اعدائهم اجمعين اما بعد فيقول العبد الفاني الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي ان جناب المخدوم المعظم ذا الصفات الجليلة والشمائل الجميلة اللوذعي الالمعي طالب الحق والرشاد وسالك مسالك الهداية والسداد المغمور في عواطف الملك المنان [illegible] خان ادامه الله بالتوفيق والسداد وايده بالهداية والرشاد ووفقه لمعرفة المبدء والمعاد قد ارسل مسائل كل مسئلة منها مفتاح باب من غوامض ابواب التوحيد وشرح لغاية درايته التفريد والتجريد وان كانت ابواب التوحيد لا تحصر فان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وان كان بيت التوحيد لا باب له التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره [illegible] في مقام الفرق [illegible] مقاماته ومنها المنطقة [illegible] هو بلا اشباه والتاكيد [illegible] هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وهو العلي العظيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومن تلك المسائل هذه الوسائل [illegible] الله تعالى [illegible] بيانها وكشف نقابها على ما هو الامر الواقع [illegible] غاية العسر لكثرة اختلال البال وتعارض الاحوال [illegible] والارتحال ومع ذلك [illegible] عند تلك علامة عدم الاذن بالاظهار ولا كلما اقدر على التعبير [illegible] الناس وقد قال مولينا الصادق عليه السلام ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله ولكن لما كان سلمه الله تعالى من اهل الاجابة ما امكنني رد مسئوله [illegible] ان الله تعالى بما هو المقدور لانه لا يسقط بالمعسور [illegible] بين التلويح الى الحقيقة والاشارة الى ما عليه [illegible] والتصريح على ما عليه العامة على الحقيقة ليعلم كل اناس مشربهم ولينال كل احد مطلبهم وقد قال امير المؤمنين عليه السلام [illegible] فانبذوا الى الناس [illegible] فان عرفوا فزيدوا والا فامسكوا [illegible] المسائل في الذكر والبيان اجوبتها على ما رتب الله سبحانه عليه الوجود [illegible] التوحيد والشهود [illegible] العابد بالركوع والسجود [illegible] المسائل وامور كثيرة [illegible] لا يخلو شيء منها اعلم اولا ان اختلاف مشاعر الانسان [illegible] دليلان على اختصاص كل ادراك بما يناسبه من المشعر الخاص به فلا تطلب من الابصار [illegible] الدنيا ولا ادراك الغيوب بالحواس الظاهرية وثانيا ان الله سبحانه [illegible] بخلقه كرما منه وعطفا عليهم [illegible] في كل شيء [illegible] من كل عالم فكل شيء [illegible] بما جعل الله سبحانه فيه من صفة كينونة ذلك [illegible] فلا يطلب معرفة [illegible] المستور [illegible] العارف والدليل وظهور هذه الجامعية في الانسان على الوجه [illegible] فلا تطلب من صفة كل عالم [illegible] وقد قال مولينا الباقر عليه السلام [illegible] ان الله خلق [illegible]

صورة الصفحة الأولى من النسخة الحجرية [د]

رسالة [illegible]

الجنين لذلك الأدرق الأكول فليس بمأكول إذ لا تهضمه القوة الهاضمة النباتية فإنها أعلى من صفو الأفلاك فكيف تهضمه
القوى المركبة من هذه العناصر ألا ترى أن الرجل إذا سمن سمنا زايدا عن الحد لا يخرج عما هو عليه من كونه ذلك الرجل وإذا هزل
كل ذلك فصار المعلوم أن هذا الشخص الجسماني الذي تدور عليه رحى ... لا تملك اللطيفة الصافية التي تبقى في القبر
ولا تراها الأبصار ولا تغيرها الليل والنهار وهو الجسم الحقيقي ولا يلزم أن يكون جسم كثيف ألا ترى الأفلاك هي أجسام
حقيقية لا كثافة بها وهذا جسم النبي صلى الله عليه وآله جسم حقيقي ولكنه ألطف من الأفلاك فلا يكون له ظل إذا استشرق
به الشمس وأما رؤية الخلق لذلك الجسم المطهر فهي إنما كانت بإرادة منه صلى الله عليه وآله إما بأن يرى الخلق ويقوى أبصارهم
حتى يتمكنوا من النظر إليه أو بأن ينزل إلى مقامهم بحكم اللباس عليهم ما يلبسون فالجسم الحقيقي لكل شيء لا يكون غذاء لشيء آخر
هذا أكل الجسد كل الناس وما دخل في بدنه الأصلي شيء من تلك اللحوم وإنما صار أعراضا جزء لا عرضا كما إذا تراكمت الأوساخ
والثمد نضج ثم تحركت بعد المادة جزء في عرض الأرض الغبرات المتكونة من الطين وتتفق أن تكون النصف طينا والنصف
ذهبا وكذلك العقارب تكون إذا ندبت اللبنتين وجعلت إحداهما على الأخرى ألا ترى القمل والبراغيث وبالجملة تلك الأجزاء
الأصلية بنوع غيبا في الأجزاء العرضية التي صارت جزء بهذه الأوساخ العرضية كبرادة الذهب في دكان الصائغ ولا يبقى ولا
يكون جزء لشيء إلى أن يعود كما كان وكيف يكون جزء للآخر وأنه نزل من سدرة المنتهى بل كان نورا أنبأ كان في حجاب العزة
فانغمس في بحر الهيبة وترك بالخشوع وتأزر بالخضوع فقام منتصبا للقيام بالخدمة فظهر له منا القدرة والقهر فبكى من هيبة
القهار ومعاينة القهار وما غبط بقوة حرارة قلبه فرجا ببرودة خوفه المتحصل منهما الدم العبيط حتى عرق في ذلك
فلما خرج يطلب مركزه فالتقمه الحوت فصار في ظلمات ثلاث حتى أتى به إلى ساحل البحر الأخضر أطلعه من بطنه فتناثر
فصار الطيور ويحمله ذلك الطاير الأول الأخضر فرجه في أرض الزعفران فنتوى وإستقام فحكي صنع الملك العلام فظهر
في اسمه الله سبحانه في ملكه وملكوته حتى ظهر بتفصيله في النفوس فظهرت في الأفلاك وجعل على هيكلها وهذه حقيقة
التي من روحه وجسمه فكيف يكون جزء لحقيقة أخرى مثله مع أن تلك الحقيقة أيضا كاملة في نفسها ومكملة لغيرها في إقبال الأزمان
ولكن الجهلة القراء والطبايع وغلبت البرودة واليبوسة والرطوبة وتولدت منها الأمراض المزمنة وظهر المرض في كل جزء
من أجزاء الأكوان الأرضية السفلية فكانوا لا يبصرون ولا يعقلون ويتوهمون أن الآدمي حقيقة يكون غذاء لآدمي آخر وذلك
معلوم إن شاء الله تعالى والسلام على تابع الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين أما بعد فيقول
العبد الفقير الحقير الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي إن جناب الأكرم الأقدم ذا الفهم السليم والطبع المستقيم المؤيد بلطف الله
المحمود الجليل الملا حسين علي أعلى الله شأنه ورفع في العز والمجد مكانه أتى بمسائل غامضة جليلة يريد جوابها وكشف نقابها
على غير ما هو المعهود والمعروف عند العلماء وذلك وإن كان أمرا صعبا سيما في هذه الأوقات لكثرة الاشتغال وتوزع البال وتشتت
الأحوال إلا أنه لما كان أهلا للجواب سعفت إجابته والتبيين بما هو الميسور لا يسقط بالمعسور واكتفي في بعض الأحوال
بالإشارة اعتمادا على فهمه الشريف وضيق المجال وكثرة الاستعجال فجعلت كلامه سلمه الله متنا وجوابي كالشرح له ليمتاز كل منهما

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الحجرية [د]

[تمهيد]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خير خلقه[1] محمّد وآله الطيبين[2] الطّاهرين المعصومين[3]، واللعنة على أعدائهم أجمعين.

أما بعد؛ فيقول العبد الجاني الفاني[4]، كاظم بن قاسم الحسيني الرّشتي: أن جناب المفخم المعظم، ذا الصّفات الجليلة، والسّمات الجميلة، اللوّذعي الألمعي، طالب الحقّ والرشاد، وسالك مسلك الهداية والسداد، المغمور في عواطف الملك المنان؛ محمد رحيم خان -أمده الله بالتوفيق والسداد، وأيده بالهداية والرشاد، ووفقه الله لمعرفة المبدأ والمعاد- قد أتى بخمس مسائل، كل مسألة منها مفتاح باب من غوامض أبواب التوحيد، وشرح لغاية مراتب التّفريد والتجريد، وإن كانت أبواب التوحيد لا حصر لها، فإن[5]

---

(١) خير خلقه غير موجودة في «ب».

(٢) الطيبين غير موجودة في «ج» و «د».

(٣) المعصومين غير موجودة في «ج» و «د».

(٤) الفاني الجاني في «ج» و «د».

(٥) فإن غير موجودة في «ب» و «د».

الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائـق، وإن كـان بيـت التوحيـد لا باب له، التوحيد[١] ظاهره في باطنـه، وباطنـه في ظـاهره، إلاَّ أن في مقام الفرق، ظهر في خمسة مقامات، ومنها استنطقت الهاء، فصارت مبدأ «هو» بالإشباع والتأكيد، فكان ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْـآخِرُ وَالظَّـاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢]، وهو العلي العظـيم، ﴿وَإِنَّـهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٣].

ومرد تلك المسائل إلى هذه الوسائل، يا هو، يا من هو، يا من لا هو إلاَّ هو[٤].

وطلب -أيّده الله تعالى بصنوف تأييده[٥]- من الحقير بيانها، وكشف نقابها، على ما هو الأمر في الواقع الأوّلي، وقد كان ذلـك لمثلي في غاية التعسر؛ لكمال اختلال البـال، وتعـارض الأحـوال، ومعاناة السفر بالحل والارتحال، ومع ذلك كله، مـا كـلّ مـا أعـرف أقدر على التعبير عنه، وذلك علامة عدم الإذن للإظهـار، ولا كـلّ

---

(١) في «ب» وإن كانت بيت التوحيد لا بأدلة التوحيد.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٣.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤.

(٤) في «ب» يا من لا إله إلاَّ هو.

(٥) تأيداته في «ب».

ما أقدر على التعبير عنه يتحمله النّاس، وقد قال مولانا الصّادق عليه السلام : (**ما كلّ ما يعلم يقال، ولا كلّ ما يقال حان وقته، ولا كلّ ما حان وقته حضر أهله**)[١]، ولكن لمّا كان -سلمه الله تعالى- من أهل الإجابة، ما أمكنني ردّ مسؤوله، وأنّي آتٍ إن شاء الله تعالى بما هو المقدور، لأنّه لا يسقط بالمعسور، وملفق بين التلويح إلى صريح الحقيقة والإشارة، إلى ما عليه أصحاب الطّريقة، والتصريح على ما عليه العامة على الحقيقة؛ ليعلم ﴿**كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ**﴾[٢]، ولينال كل أحد مطلبهم، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**إنّ حديثنا صعب مستصعب، خشن مخشوش**)[٣]، فانبذوا إلى النّاس نبذاً، فإنّ عرفوا فزيدوا[٤]، وإلاّ فأمسكوا[٥] .

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص٤٩٤، تتمة ما تقدم من أحاديث الرجعة . بحار الأنوار، ج٥٣، ص١١٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٦٠ .

(٣) بصائر الدرجات، ص٣٨، ح٥، باب : ١١ في أئمة آل محمد عليهم السلام حديثهم مستصعب . مختصر بصائر الدرجات، ص٣٣٣، ح٥، باب : في حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب . بحار الأنوار، ج٢، ص١٩٣، ح٣٥، باب : ٢٦ .

(٤) فزيده في «ب» .

(٥) فامسكوه في «ب» .

وقد رتبت المسائل في الذكر والبيان، بأجوبتها على ما رتب الله سبحانه عليه الوجود، وتم به التوحيد والشهود، وظهر العابد بالركوع والسّجود.

وها أنّا أذكر قبل الشروع في المقصود، أموراً تعينك على فهم المسائل، وعلى أمور كثيرة ممّا عداها، وإن كان لا يخلو شيء منها.

[مقدمة في اختلاف مشاعر الناس]

اعلم **أولاً** : أنّ اختلاف مشاعر الإنسان، دليل اختلاف مداركه، وهما دليلان على اختصاص كل إدراك بما يناسبه من المشعر الخاص به، فلا تطلب إذن الإبصار مثلاً[1] بحاسة السّمع أو العكس، ما دمت في هذه الدّنيا، ولا إدراك الغيوب بالحواس الظّاهرية .

وثانياً : أنّ الله سبحانه سار بخلقه إياه[2] كرماً منه، وعطفاً عليهم، في ألف ألف عالم، بكمال صنعه المتقن، وحكمه المبرم، وجعل في كل شيء نسخة من كل عالم، فكل شيء يصف كل شيء بما جعله الله سبحانه فيه، من صفة كينونة ذلك الشيء على طبقه، فلا يطلب معرفته إلاَّ بصفته[3] المستودعة في ذات العارف، أو الدليل .

وظهور هذه الجامعية في الإنسان على الوجه الأكمل، فلا تطلب إذن صفة كل عالم من صفة عالم آخر فإنه حجاب، وقد قال مولانا الباقر عليه السلام، على ما في الخصال : **(إنّ الله خلق ... ألف**

---

(١) مثلاً غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) إياه غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) بصفة في «ب» و «د» .

ألف عالم، وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم، وأولئك الآدميين)[١] .

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

دوائك فيك وما تشعر ... ودائك منك وما تبصر
وتزعم أنّك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين ... الذي بأحرفه يظهر المضمر[٢]

وقال أيضاً عليه السلام على[٣] ما في الغرر والدّرر ما معناه : (إنّ الصّورة الإنسانية هي أكبر حجّة الله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه الله بيده، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجمع صور العالمين، وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كلّ غائب، وهي الحجّة على كلّ جاحد، وهي الصراط المستقيم، وهي الصراط الممدود بين الجنّة والنّار)[٤]، وقال الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[٥]، ﴿مَّا

(١) الخصال، ج٢، ص٦٥٢ . التوحيد، ص٢٧٧، ح٢، باب : ٣٨ . بحار الأنوار، ج٥٤، ص٣٣٦، ح٢، باب : ٢٤ .
(٢) تفسير الصافي، ج١، ص٩٢ .
(٣) على غير موجودة في «ج» .
(٤) شرح الأسماء الحسنى، ص١٢ .
(٥) سورة النساء، الآية : ٨٢ .

تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[١]، ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٢]، يا أخي[٣] إجمع بين هذه الآيات والأخبار، لتفوز بالأسرار، وتجد صحواً بلا غبار، إنّ في ذلك لذكرى لأولي الأبصار.

وثالثاً: إن أدركت الشيء بذاته، فلا تحتاج إلى الدّليل، وإذا احتجت إليه فليس لك حينئذٍ إلى إدراك ذاته من سبيل[٤]؛ لأنّ العبث لم تجربه كينونة الحقّ سبحانه، فلا تجري به كينونة الخلق، لأنّها صفة تلك الكينونة واسمها، **(والاسم ما أنبأ عن المسمى)**، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[٥]، فما فهمته بالدّليل من المدلول، فهو ما ظهر لك في الدّليل، فهو إذن عين الدّليل، إذ لو كان غيره لما عرفته به، والشيء لا يعرف إلاَّ به، إذ الالتفات إليه حال الالتفات إلى غيره مستحيل، ومعرفتك للشيء توجهك والتفاتك

(١) سورة الملك، الآية : ٣ .

(٢) سورة لقمان، الآية : ٢٨ .

(٣) يا أخي غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) فليس إلى ذاته حينئذٍ سبيل في «ب» و «د» .

(٥) الفصول المختارة، ص٩١ . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٦٨٠، ج٥، باب : ٧٥ . بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٦٢ .

إليه، فإذا تخلل[١] بينكما غيره، فقد التفت إلى الغير، واحتجبت عن الأصل، فإذا توجهت إلى الأصل، والتفت[٢] إليه، فما نظرت إلى الغير، وما عرفته حينئذٍ، فقد عرفت الشيء به .

فالمدلول هو ما ظهر لك في الدليل بعين الدليل؛ مثاله أنّك إذا نظرت في المرآة، ورأيت المقابل، فحين التفاتك إلى المقابل في المرآة، أنت ذاهل عن خصوصية المرآة، وكونها دليلاً للمقابل، وغاية نظرك إلى المقابل، لكن ما عرفته من المقابل، هو ما ظهر لك في المرآة، وذلك نفس المرآة، ولذا ربّما تصف المقابل الظّاهر في المرآة بخلاف ما هو عليه، إذا كانت خارجة عن حدّ الاعتدال، فلو عرفت المقابل الحقيقي في المرآة، لما خالف وصفك إيّاه، فما عرفت إلاَّ نفس المرآة، وهي نفس المقابل للمرآة في المرآة، وهذا معنى اتحاد الدّليل والمدلول، ومعنى تخالفهما، فافهم ونزيدك بياناً إن شاء الله تعالى .

فإذا فهمت هذا فاعلم أنّ العالم عالمان؛ عالم النهاية، وعالم اللانهاية .

---

(١) فلو تخللهم في «ب» .

(٢) والتفتت في «د» .

والثاني على قسمين؛ **أحدهما** : اللانهاية بحسب الاستمرار، والوجود والدوام، ويشترك فيه كل من ذاق ثمرة الكون والوجود، ودخل بيت الله الحرام، فإن من دخله كان آمناً، لأنّ فيه آيات بينات، مقام إبراهيم(١)، فهيهات من برّ وهام في محبة الملك العلام، أن يطرء عليه الإعدام، فإنّ الحبيب لا يفني حبيبه، والخليل لا يطرد خليله، ففناؤه حينئذٍ في بقائه، فبقاؤه(٢) بقاء وجود، إذ ليس له بقاء حتى يكون مُعْدَماً فانٍ، وإنّما هو في بيداء الحب هائم، وبمحبوبه بارّ دائم، ومن البرّ بالمحبوب أن يتجاوز عن الشهود، فإذن لا تندرس مقاماته ومعالمه، ولا تنطمس آثاره ومراسمه، فمن دخل بيته الذي فيه مقامه، أمن من كل الأذيات .

وثانيهما : اللانهاية بحسب الذات والوجود، وهذا على قسمين؛ **أحدهما** : اللاّنهاية بحسب سريان نور الظّهور، بأن يكون صالحاً للظّهور بكل طور، والتشؤن بكل شأن، ولا ينتهي إلى حدّ لا يتصور له طور أعلى أو أسفل، أو في المتوسطات؛ كالواحد

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۞ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ . [سورة آل عمران، الآيتان : ٩٦-٩٧] .

(٢) ففناؤه في «ج» و «د» .

السّاري النّازل في مراتب الأعداد، بحسب الشؤون والتطورات، لكن لا تجد حدّاً إلاّ وترى الواحد قبله، وبذلك يكون منشأ مرتبته[1]، ويظهر فوقه؛ أي : تحته، ويكون منشأ مرتبة أخرى، وهكذا في المراتب السّافلة إلى ما لا نهاية له .

ومرادي بالمراتب النّازلة؛ الآحاد إلى العشرات، إلى المئات، إلى الألوف، إلى اللكوك[2]، إلى الكرور، إلى الشؤون، إلى الأرادب، وهكذا إلى ما لا نهاية له، وكذلك إذا صعد في المراتب العالية، في النصف والثلث، والربع والخمس، إلى ما لا نهاية له .

وهذا القسم من اللانهاية له على قسمين؛ قسم لا نهاية له، بحسب التطور في الصفات، والتعين بالحدود والإنيّات، وخلع صورة ولبس أخرى، وظهوره في كلّ الجهات .

وقسم لا نهاية له، بحسب الظهور في الصفات الفعلية، والتّعلّقات العرضية .

وثانيهما : اللانهاية بحسب التنزيه عن كلّ الحدود، والتجريد عن جميع التعين، فلا له حدّ ينتهي إليه، من اقتران واتصال وانفصال، وائتلاف واختلاف، وتميّز وافتراق، ونسبة

---

(١) مرتبة في «ب» و «د» .

(٢) اللكوك في «ب» .

وارتباط، واسم ومسمى، وإطلاق وتقييد، ووحدة وكثرة، وبساطة وتركيب، وصفة وموصوف، وأصل وفرع، واستدارة واستقامة، وأمثالها من الأمور التي تنتهي إلى جهة، وتوصل إلى حدّ، وإن كان في الصفات الذاتية، أو الفعلية، أو الحقيقية، أو المجازية، وهذا غاية سير الإمكان، وليس قرية وراء عبادان[1] .

وأمّا عالم النهاية؛ فهو عالم الحدود، ومقامات القيود، وهي مجموع دائرة الواو، كما أنّ عالم اللانهاية مجموع دائرة الهاء، وبهما ظهر «هو»، فكان هو العلي العظيم .

وهذه الستة تدور على ثلاثة؛ **أوّلها** وهو أعلاها : عالم العقول، وأصلها ومنشؤها العقل الكلي، والنور المحمدي صلى الله عليه وآله .

وهذا العالم على ثلاثة أطوار وأدوار؛ أعلاها وأقصاها العقل المرتفع، وهو بالنسبة إلى عالم النّهاية، كمحدب محدد الجهات إلى عالم الأجسام .

وأوسطها العقل المستوي، وبه ينكشف سرّ الباطن، وإثبات

---

(١) **عبّادان** –على صيغة التثنية– : «بلدٌ على بحر فارس بقرب البصرة شرقاً» .

وعن الصنعاني أنَّ عَبَّادان: «جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة» . [مجمع البحرين، ج٣، ص٩٢] .

الحقائق، ونفي المجازات؛ أي : بأنّ لا مجاز، ومنه رجوع الكثرات إلى الواحد، وهو الكلي الطبيعي، الساري في أفراد الموجودات، إمّا بذاته، أو بظهورات ذاته، وبه يعبد الله سبحانه، ويكتسب الجنّة .

وأسفلها العقل المنخفض، وهذا بالنسبة إلى ذلك العالم؛ كفلك القمر الظّاهر في فلكه الجوزهر، بالنسبة إلى عالم الأجسام، ومنه منشأ الكلّيات، التي ذكرها أهل المنطق، على تقدير صحتها، أو[1] صحة بعضها .

وثانيها : وهو أوسطها؛ عالم النفوس، ويسمى عالم الملكوت، ولها أيضاً ثلاثة أطوار وأدوار، ونسبتها إلى عالم النهاية، كنسبة العناصر إلى عالم الأجسام .

وثالثها : وهو أسفلها؛ عالم الأجسام، وذكر أدوار أحوالها، وشرح أحكامها، لا يناسب هذا المقام، فليطلب من سائر رسائلنا، وهذا الذي ذكرنا لك، عليه مدار علم العلماء طراً، فلا يخلو منها علم من العلوم، ورسم من الرسوم، وكل هذه المراتب قد أوجدها الله سبحانه بلطيف صنعه في كلّ المخلوقات، وقد خص الإنسان بظهور مواقعها، ومراتبها المتمايزة فيه، منّاً منه وكرماً؛ حيث حكى

---

(١) و بدل أو في «ج» .

الكينونـة بـسّر البينونـة، فتـشرف[١] بالـشرف الأقـدم، والكـرم الأعظم.

فالإنسان بمراتبه الممتـازة، هـو مواقـع النّجـوم؛ أي : العلـوم الإلهية النّاشئة من سماء الفيض والجود والكرم، فإذا أردت نحواً من أنحاء العلوم، فاطلب موقعه فيك حتّى تجده، فـإن طلبتـه مـن غـيره فلن تجده، فإن كان من علوم اللانهايـة، فاصـعد إلى ذروة وجـودك، وحقيقة ذاتك فاعرفها بها، وإن كان من أحكام البواطن والأسرار، ومعرفة أغصان سدرة المنتهى، بجميع الأوراق والثمار، فالتفـت إلى جانب العقل، وهـو النـور الـذائب المتعلـق بـالعرش[٢]، الرّاكـع الخاضع لعظمته سبحانه، فالتمس منه نيـل مطلوبـك، خاضـعاً لله تعالى وخاشعاً، هو ملّي بالإجابة، ويفتح لك الباب .

ومراتب العقل عند الالتفات، على حـسب مراتـب العلـم، كما أشرت إليه آنفاً .

وإن كان من أحكام الظّواهر، فارجع إلى الـنّفس، فإنّـه شـيخ كبير قاعد على كرسي مـن الـدم، فيفـتح لـك البـاب إذا أراد الله سبحانه ملهم الصّواب، وهنا تفصيل غريب، لا يسعني الآن بيانه.

---

(١) فيتشرف في «ج» .

(٢) العرش غير موجودة في «ج» .

وهذا العلم الظّاهر في الحقيقة الأوّلية، وهو الآن عند أبناء هذا الزمان، من أغيب الغيوب، وأبطن البواطن .

ورابعاً: اعلم أنّك قد نزلت من المكان العالي الفسيح، من العالم اللانهاية، حتّى مررت في نزولك بالعقل الفعال، فأمرت بتبعيته بالإدبار، فنزلت مدبراً ومقبلاً إلى غاية مقامات الإدبار، وهو التراب، فتعلق بك اسم الله المميت فأماتك، وهو قوله تعالى: و﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[١]، ثمّ ناداك الله سبحانه بالإقبال إليه، والإدبار عمّا سواه، وسبب لك الأسباب؛ بأن ألقاك في السّحاب، ثمّ في المطر، ثمّ في السنبلة، ثمّ في الشجر، ثمّ في صلب أبيك، ثمّ في رحم أمّك، بداعي الشهوة الحيوانية، ثمّ في النّطفة، ثمّ في العلقة، ثمّ في المضغة، ثمّ في العظام، ثمّ في الهيكل التّامّ الصّورة، فظهرت الروح بعد كمال الجسد، ثم أنزلك إلى هذه الدّنيا، بعد كمال قواك ومشاعرك، وأعضائك وجوارحك، ولكن لمّا كانت ضعيفة غير ناضجة، بقيت إلى مضي خمسة عشر سنة[٢]، فكملت القوى وجوداً وقواماً، ونضجاً واعتدالاً، فكما بلغ جسدك، ونضج

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٨ .

(٢) سنة غير موجودة في «ب» .

بدنك، وكملت[١] بشريتك، ووصلت إلى أكمل المقامات والمراتب، وأعدل الأمزجة، وصلح البدن، لأن يكون مركباً للروح، لسيرها في مقامات كمالاتها، بتنقلات أطوارها، وبلوغها إلى رتبة الكمال الإنسانية كالبدن، سبب الله سبحانه لها أسباب صعودها، إلى ذروة شهودها، وتهيئة تلك الأسباب هي تمكين قابليتها، لاستماع خطاب أقبل القارّ المستمر الثابت الدّائم أبد الأبد .

فالنّاس بحسب تعلقها بتلك الأسباب، اختلفت مقاماتهم ومراتبهم في الصّعود، فمنهم من لم يصعد، وبقي في مقام الإبهام؛ كالأرض، وهم المستضعفون الذين لا يجدون حيلة، ولا يهتدون سبيلاً .

ومنهم من صعد؛ أي : أقبل إلى الله سبحانه، فحدثت فيه الحرارة الغريزية المعنوية، فعرف بذلك الربّ في الجملة؛ لضعف الحرارة، ثمّ ظهر إسرافيل، فنفخ في روحه[٢] نفخة من ريح الجنوب، فعرف بذلك[٣] النّبيّ ﷺ، ثمّ رماه التقدير إلى الأرض المقدسة، فعرف هنالك الولي، ثمّ مال إلى مصر فانغمس في النّيل،

---

(١) كمل في «ب» .

(٢) روعه في «ب» .

(٣) بذلك غير موجودة في «ب» و «د» .

فعرف نفسه أنّه من الرّعايا التابعين، ثم لم يزل ينظر إلى نفسه، فغلبت عليه اليبوسة بجمود القريحة، وكثرت الرطوبات الفَضْلِية، النّاشئة من الميل إلى الخلق، فضعفت الحرارة، وغلبت اليبوسة، وخفيت الرّطوبة المعنوية، لكونها من الميل إلى السّوى، ممّا يرجع إلى نفسه، فانجمد وركد، فصار مقامه مقام الجماد، وبقي لا يدرك ولا يفهم شيئاً من الأسرار الدقيقة، ممّا يرجع إلى العلّيّين أو إلى السجين، إلاّ ما يلتذ به جسمه، ويبقى به لحمه ودمه، فتوجه عليه[1] التعبير من العلي الكبير، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[2]، فشبههم بالحجارة، وهي رتبة الجماد، فتجري عليه كل أحكام الجمادات، أو أنهم عين الحجارة حقيقة، بناء على ما ذهب إليه المحققون، من أهل المعرفة؛ أنّ المشبه في القرآن، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، عين المشبّه به، وهؤلاء الّذين همّهم ما يدخل في بطونهم، فيكون مقدارهم ما يخرج من بطونهم، كما عن النّبي صلى الله عليه وآله[3] .

---

(١) عليهم في «ب» .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٧٤ .

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(من كان همته ما يدخل بطنه، كان قيمته ما يخرج من بطنه)** . [معارج اليقين في أصول الدين، ص٥٠٧، ح١٥، فصل : ١٤١ في النوادر .

ومنهم من لم يقف[1]، بل صعد وحصل له نضج آخر، بتكرار الرّياح الأربع كما ذكرنا، وبقي واقفاً في رتبة النّبات، وهم الّذين أشار إليهم الباقر عليه السلام : (**نحن وشيعتنا الناس، وسائر النّاس غثاء**)[2]، وقال عزّ وجلّ : ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ**﴾[3] .

وهؤلاء همّهم أكل لطائف الأغذية، والاحتراز عن كثائفها، ومرادهم التفكه، وتجري عليهم أحكام النّبات من الأمور الخاصّة لها حرفاً بحرف، إذ لا فرق بينها وبينهم في هذه الصّفة .

ومنهم من صعد عن هذا المقام، ووصل إلى مقام الحيوان، وشابه مزاجه مزاج باطن جوزهرّ القمر، بزيادة النّضج، وكثرة الطّبخ، فبقي واقفاً في هذا المقام، وهو الّذي يحوم حول نفسه، على أحد الوجوه .

---

(١) يتصف في «ب» .

(٢) لم نجد رواية تدل على جميع هذه الألفاظ بعينها، بل وجدنا كما هو في بعض الروايات قول مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**يغدوا الناس على ثلاثة أصناف؛ عالم ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون، وسائر الناس غثاء**) . [أصول الكافي، ج١، ص٥١، ح٤، باب: أصناف الناس . الخصال، ص١٢٣، ح١١٥، باب : الثلاثة] .

(٣) سورة المنافقون، الآية : ٤ .

وهؤلاء شأنهم الظلم والغشم، ومحبّة الجماع، ومحبّة الصور[١] الجميلة والعشق، ومحبّة الغناء، ومحبّة الرياسة والاستيلاء، وأمثال ذلك من الأمور الّتي تشترك فيه الحيوانات، انظر إلى شهوة الدّب، ومكر الأرنب، وعشق القرد، وتغنّي البلبل، وترأس الأسد، وغضب الكلب، وسلطنة الزّنبور، وأمثالها ممّا هو متفرّق في سائر الحيوانات؛ لضعف بنيتها عن حمل الصّورة الجامعة، بخلاف الحصّة الحيوانية العرضيّة الّتي في الإنسان، فإنّها أنضج بنية، وأعدل مزاجاً، وأقوى قواماً ودواماً.

فلمّا كان همّهم أنفسهم، نكّست رؤوسهم، ونظروا إلى الأسفل، وأعرضوا عن الأعلى، فصاروا لا يدركون شيئاً من الحقائق، ولا يعرفون الدّقائق، ولا يستنشقون رائحة الأسرار، ولا ينظرون إلى عالم الأنوار، وهم الّذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[٢]، وقال الله ﷻ في حقهم[٣]: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ

---

(١) الصوم في «ب».

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

(٣) في حقهم غير موجودة في «ب» و «د».

يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[١].

وهؤلاء هم الأغلب، ولذا قال مولانا الباقر عليه السلام في حقهم[٢]: (الناس كلهم بهائم إلاَّ المؤمن، والمؤمن قليل، والمؤمن قليل)[٣]، وهم الّذين قال عليه السلام: (المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر، وهل رأى أحدكم الكبريت الأحمر)[٤]، فلاحظ لهؤلاء من علم الأسرار، ولا لمشاهدة الأنوار.

ومنهم من صعد إلى الرتّبة الإنسانيّة المعنويّة، فصار ظاهره طبقاً لباطنه، وباطنه وفقاً لظاهره، وهو[٥] من أهل الجنّة حقّاً.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٢) في حقهم غير موجودة في «ب» و «د».

(٣) عن كامل التمار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (**الناس كلهم بهائم ثلاثاً إلاَّ قليل من المؤمنين، والمؤمن غريب ثلاث مرات**). [أصول الكافي، ج٢، ص٢٦٨، ح٢، باب: قلة عدد المؤمن. بصائر الدرجات، ص٤٧٤، ح١٣، باب: ٢٠ في التسليم لآل محمد فيما جاء عندهم. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٠٠، ح٦٨، باب: ٢٦.

(٤) أصول الكافي، ج٢، ص٢٦٨، ح١، باب: قلة المؤمن. بحار الأنوار، ج٦٤، ص١٥٩، ح٣، باب: قلة المؤمن.

(٥) وهم في «ج».

وعلامة هؤلاء ظهور النفس المطمئنّة فيهم، كما قال ﷻ[١] في حقهم[٢] : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[٣]، وهؤلاء هم القليلون، كما قال الله ﷻ : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٤]، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[٥]، ﴿مَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[٦]، ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٧] .

والأسرار تظهر من هؤلاء الأنوار، وهم أهل بيت العلم، ومعدن الحكمة والحلم، أبدانهم مع النّاس، وقلوبهم معلّقة بالملأ[٨] الأعلى، ولهم مراتب كثيرة، ومقامات عديدة، حسب تفاوت مراتبهم في الجنّة، فمنهم من هو واقف على الكثيب الأحمر في الجنّة، ومنهم من هو واقف في مقام الرّفرف الأخضر،

---

(١) تعالى في «ج» .

(٢) في حقهم غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) سورة الفجر، الآيات : ٢٧- ٢٨- ٢٩- ٣٠ .

(٤) سورة سبأ، الآية : ١٣ .

(٥) سورة ص، الآية : ٢٤ .

(٦) سورة هود، الآية : ٤٠ .

(٧) سورة البقرة، الآية : ٢٤٩ .

(٨) بالمحل في «ج» و «د» .

ومنهم من هو في أرض الزّعفران، ومنهم من هو في مقام الأعراف، ومنهم من هو في مقام الرّضوان .

ولهم هناك مقامات، وأحوال ودرجات، وأطوار يقصر اللّسان عن بيانها، والجنان عن حملها .

ولكلّ رأيت منهم مقاماً شرحه في الكتاب ممّا يطول

وهؤلاء هم حملة الأسرار، وهم الأبواب الّذين إليهم تشدّ الرّحال، وإيّاهم تقصد الرّجال، فإن كنت من سنخهم وصقعهم فهنيئاً لك[1]، وإن لم تكن منهم فاستمسك بعروة محبّتهم، واعتصم بحبل مودّتهم، فإنّهم الأبواب إلى الأئمّة الطّاهرين، وهم القرى الظّاهرة، الّتي أعدّت للسّير إلى القرى المباركة، ليالي وأيّاماً آمنين[2]، وقال الباقر عليه السلام : (**نحن القرى الّتي بارك الله فيها، والقرى الظّاهرة شيعتنا**)[3]، وهم الّذين قال الصّادق عليه السلام في

(١) لك غير موجودة في «ب» .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ**﴾ . [سورة سبأ، الآية : ١٨] .

(٣) راجع تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٤٧٢ . ووسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٥٣ . وبحار الأنوار، ج٢٤، ص٢٣٥ .

حقهم[١] : (انظروا إلى رجل قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا، فلم يقبل منه، فإنّما استخفّ بحكم الله، وعلينا ردّ، والرّادّ علينا كالرّاد على الله، وهو على حدّ الشرك بالله)[٢].

ولكن لا تغرنّك الأباطيل، ولا تضلنّك الأضاليل، ولا تغتر بأقوال أهل السّوء، فإنّ المدّعين لهذا المقام كثيرون[٣]، سيّما في هذا الزّمان، والصّادقين قليلون، قال الشّاعر ونعم ما قال :

وكلّ يدّعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تقرّ لهم بذاكا
إذا انبجست دموع في خدود ... تبيّن من بكى ممّن تباكى

وأمر الله سبحانه ظاهر، وحجته بالغة، ودلائله واضحة، وجعل لأهل الحقّ والباطل والامتياز بينهما أدلة وعلامات[٤]؛

---

(١) في حقهم غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٨٨، ح١٠، باب : اختلاف الحديث . تهذيب الأحكام، ج٦، ص٢١٨، ح٦، باب : ٨٧ . سائل الشيعة، ج١، ص٣٤، ح١٢، باب : ٢ . بدون جملة : «انظروا إلى رجل» .

(٣) كثير في «ب» و «د» .

(٤) علامة في «ب» و «د» .

ليميز الله به الخبيث عن الطّيب، وقد استوفينا الكلام في[١] هذا المرام، وفي ذكر[٢] العلامات والدلائل الفارقة في كثير من مباحثاتنا، ورسائلنا، وأجوبتنا للمسائل، خصوصاً في الجلد الثاني من شرح الخطبة التطّتنجية، وجواب مسألة أتتنا من أرض الغريّ «على مشرّفها آلاف التّحية والثناء، من الربّ العلي»، فمن أراد أن يظهر له حقيقة الأمر، فليراجع هناك[٣]، ولو أردنا أن نذكر شيئاً منها في هذا المقام، لفات عنّا المقصود لضيق المجال، وكوني على أهبة السفر، وكذلك السّائل -أطال الله بقاءه- .

فإذا عرفت ما سطرنا وذكرنا، تبيّن لك أشياء كثيرة، لا يمكن التّفوه بها؛ خوفاً من أشباه النّاس، وعلمت أيضاً أنّ الّذين يعرفون الحقّ، الّذي أراد الله ﷻ[٤] في المسائل النّظرية، من العلوم[٥] الظّاهرية، من عالم النّهاية قليلون[٦]، فما ظنّك في المسائل الحقيقية من عالم اللانهاية .

(١) من في «ب» .

(٢) وفي ذكر غير موجودة في «ب» .

(٣) راجع مجموعة الرسائل، ج١، ص١٣٥ .

(٤) سبحانه في «ج» .

(٥) الأمور في «ب» و «د» .

(٦) قليلون غير موجودة في «ب» .

وحيث ظهر لك أنّ دليل كلّ شيء من سنخ ذلك الشيء، بل عين ذلك الشيء، فمن كان في عالم النّهاية من الرتبة الإنسانيّة، لا يسعه إدراك ما في عالم اللاّنهاية من تلك الرتبة، إلاّ إذا صعد إليها، ولا يمكن للعالم أن يعرفه إلاَّ أن يصعد به إلى تلك الرتبة، وذلك لا يمكنه[1] دفعة واحدة؛ لعدم نضج القابليّة، وتهيئة الاستعداد، وإنّما ذلك شيء فشيء بالتّدريج، إلى أن يوصله إلى مقام أوائل جواهر العلل، أنظر إلى الحكيم المدبّر، كيف يدبّر هذا الحقير الذّليل، الموضوع على المزابل، الّذي لا يلتفت إليه أحد، ويرقّيه بالتّدريج إلى أن يوصله إلى رتبة الإكسير، حتّى يحيي العظام وهي رميم، فيصبر على النّار، ويثبت له القرار، نعم على العالم أن يثبت المسألة ويحقّقها؛ بحيث يتبيّن تحقّقها، كالشّمس في رابعة النّهار، وليس عليه أن يعرفها، كما أنّك إذا بينت للأعمى، وقررّت له أنّ الشّمس طالعة، وأوضحت له حتّى عرف وقطع بوجودها، وليس عليك أن تريها إيّاه، ولا يمكنك ذلك إلاَّ إذا كنت تبرئ الأكمه، ألا ترى أنّ العلماء حكموا بأنّ الحسن والقبح عقليان، فترد عليه مسائل من الأحكام الفقهيّة، لا يعرفون حقيقتها

---

(١) يمكن في «ج».

ولا أصلها، ولا يدركون شيئاً منها، ومع ذلك[١] يقرّون بها، ويعتقدون فيها[٢] أنّها ممّا يحسنّها العقل أو يقبحها[٣]، وإن لم يدركها ويدرك حقيقتها، وكذلك الكلام على القول بالمناسبة الذّاتيّة، بين اللفظ والمعنى .

وحقيقية الأمر؛ أنّ كلّ سافل دليل على العالي، والدّلالة على قسمين؛ دلالة الوجود، ودلالة المعاينة والشّهود، فدلالة الوجود أقرب إلى الكينونات من دلالة الشّهود، ولذا تجد الخلق كلّهم يقرّون بأنّ لهم خالقاً، ولكنّهم مختلفون في معرفته، وصفاته وكينونته، فمن قائل : بأنّه جسم، وهم[٤] فيه أيضاً مختلفون، ومن قائل : بأنّه مثال وصورة، ومن قائل: بأنّه مادّة وهيولى، ومن قائل : بأنّه طبيعة ودهر، ومن قائل : بأنّه نفس وروح وحياة، ومن قائل : بأنّه معنى من المعاني، ومن قائل : بأنّه ليس كمثله شيء، فما اختلفوا في الوجود، وإنّما اختلافهم في العيان والشّهود، وإن كان ذلك الباب مسدود .

---

(١) ومع ذلك غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) فيها غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) وتقبيحها في «ب» .

(٤) وهم غير موجودة في «ج» .

فإذن فاعلم أن في كل مسألة مقامان؛ **أحدها** : مقام الإثبات .

والثّاني : مقام الفهم والمعرفة .

والأوّل : لا يستلزم الثّاني، كما أنّ الثّاني يستلزم الأوّل، فلا تطلب الثّاني إلاّ بعد أن حقّقت الأوّل، فإذا حقّقته فابن أمرك عليه، واستعن بالله في معرفته، فإن عرّفك فله الفضل والمنّة، وإلاّ فلا تفسد عليك رأيك؛ بإنكار المسألة، حيث لم تعرفها، ومن جهة اشتباه أكثر الطّلاب في(١) هذه الدقيقة، وقعت في أفهامهم اضطرابات، والله الموفق والمعين .

وخامساً : اعلم أنّ كلّ شيء له ثلاث جهات؛ **الجهة الأولى** : وجهه إلى الله سبحانه، وهو بهذا الوجه خير ونور .

والمراد بهذا الوجه جهة تلقّيه المدد من الله سبحانه، وقبوله الإفاضة، وكونه محلاً لتعلّق فعل الله الخاصّ به، وحيث أنّ الفعل من حيث الذّات واحد، والاختلاف إنّما هو بالعرض من جهة التّعلق، وجب أن(٢) يكون اختلافه العرضي على حسب اختلاف المتعلقات، فتكون الأحوال الثّابتة في المفعول على جهة التّركيب والتّعدد، والاختلاف ثابت في الفعل من جهة الوجه المتعلق

---

(١) في غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) وجب أن غير موجودة في «ب» و «د» .

بالمفعول، على جهة الوحدة والبساطة والشّرافة، فالنّاظر إلى هذه الجهة ناظر إلى كلّ الجهات والأحوال، على جهة التّفضيل[1] من حيث استنادها إلى القادر المتعال، واضمحلالها عند جلال[2] قدرته، وفنائها عند ظهور سطوع نوره.

وللنّاظر إلى هذه الجهة مذاقات وعادات، فمرّة ينظر إليها من حيث أنّها أشعّة آثار فعله، وتشعشع ظهور جماله، فينادي بلسان حاله ومقاله، (**لا يرى فيه نور إلاّ نورك، ولا يسمع فيه صوت إلاّ صوتك**)[3].

ومرّة يشاهد الحقّ سبحانه بآثار فعله، باضمحلال تلك الآثار من حيث نفسها، فيقول: (**ليس إلاّ الله وصفاته وأسماؤه**)، كما عن الرّضا عليه السلام.

ومرّة ينظر إلى فنائها وبطلانها، وعدم تحقّقها وتذوتها عند ظهور الجمال الأعظم، فيقول: (**أيكون لغيرك من الظّهور ما ليس**

(١) التفصيل في «ب» و «ج».

(٢) جلالة في «ب».

(٣) مصباح المتهجد، ص٤٨١، دعاء ليلة الخميس. بحار الأنوار، ج٨٧، ص٢٠٤، دعاء ليلة الخميس.

لك، حتّى يكون هو المظهر لك)، كما عن الحسين عليه السلام[١] .

ومرّة ينظر إلى أنّ الخلق آثار ومعلولات، والأثر لا قوام لـه[٢] إلاَّ بالمؤثر، بل ظهور الأثر بفاضل ظهور المؤثّر، فيقول : (**ما رأيت شيئاً إلاَّ ورأيت الله قبله وبعده ومعـه**)، كمـا عـن أمـير المـؤمنين عليه السلام[٣] .

ومرّة ينظر إلى أنّ الخلق فيض من الله سـبحانه، والكـريم لا ينقطع وجوده، ولا ينقصم عطيّته، ولا كرمه معلول من غيره، حتّـى يتوقّع وجوده، فيقول : (**سبحان من هو في ملكه دائـم لا يـزول**)، (**اللهمّ إنّي أسألك باسمك العظيم، وسـلطانك القـديم**)[٤]، (**ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه**)، كما عن الباقر عليه السلام[٥] .

---

(١) إقبال الأعمال الحسنة، ص٣٤٩، فـصل في أدعيـة عرفـة . بحـار الأنـوار، ج٦٤، ص١٤٢، باب : ٢ أعمال يوم عرفة وليلتها .

(٢) لها في «ج» .

(٣) راجع تفسير الرازي، ج٣٢، ص١٥٨ . وتفسير البيضاوي، ج٥، ص٥٤٢ . وتفسير الألوسي، ج١، ص٥٠ .

(٤) بحار الأنوار، ج٨٦، ص٣٠٨، ح١٢، باب : ٣ .

(٥) أصـول الكـافي، ج١، ص١١١، ح٣، بـاب : الكـون والمكـان . الفـصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص١٥٥، ح٣١، باب : ١٢ .

ومـرّة ينظـر إلى أنّ بـالخلق ظهـرت عظمـة الله وكبريـاؤه، فحقائقهم تلك الحكاية، إذ بينهم وبين خـالقهم بينونـة صـفة، لا بينونة عزلة، فيقول : سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـه إلاَّ الله، والله أكبر، ويرى حينئذٍ أنّ الملائكة غذائهم التّسبيح والتّقديس .

والإنسان أعظم من الملائكة، فيكون الخطب هنا أعظم .

ومرّة ينظر إلى أنّ الأشياء كلّها واقفة بباب إحسانه سبحانه، ولائذة بجناب عزه وسلطانه[1]، ومعتصمة بذمامه المنيع، الّـذي لا يطاول ولا يحاول، فتطلب منه المدد، وتصفه بأنّه الحيّ القيوم الصّمد، فيقول : (**يسبّح الله بأسمائه جميع خلقه**)، كما في الزّيارة الجامعة الصّغيرة[2] .

ومرّة ينظر إلى أنّ الأشياء في كلّ أحوالها وأطوارها، وأكوارها وأدوارها، لا تقوم إلاَّ بمشيئة الله سبحانه، فيقول : (**ما من ذرّة في الوجود إلاَّ وموكّل عليه ملك من قبل الله ﷻ يدبّره**)[3]، ﴿لَـهُ

(١) وسلطانه غير موجودة في «ب» .

(٢) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٧٩، ح١، باب : ٩٦ .

(٣) مصباح المتهجد، ص٢٨٨، في استحباب زيارة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في يوم الجمعة .

مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[١]، وأمثال هذه الأنظار الواقعيّة كثيرة، والمراد الإشارة إلى نوع المسألة.

وبالجملة؛ النّاظر إلى هذه الجهة، لا يفقد ربّه أبداً بحال من الأحوال، ولا ينظر إلى شيء من الأشياء، وجهة من الجهات[٢]، بجميع أطوار النّظر، إلاّ ويجد ربّه سبحانه ظاهراً بفعله فيه، ويجعل مردّ جميع العلوم ممّا يتعاطى به النّاس وغيره، كلّها إلى فيضه تعالى، وهذا هو الّذي يذكر اسم الله عند كلّ شيء، وهو الممتثل لقوله ﷻ: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ﴾[٣]، والمنزجر عن قوله ﷻ[٤]: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾[٥]، والأكل[٦] أعمّ من الأكل المعنوي، الّذي هو العلم، والأكل الصّوري.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٢) من الجهات غير موجودة في «ب».

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٨.

(٤) تعالى في «ج».

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.

(٦) فإن الأكل في «ج».

وقد روي عن الصّادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾؟[1].

قال عليه السلام: (أي: إلى علمه ...ممّن يأخذه)[2]، وهذا ذكر بعض أحوال الجهة الأولى.

والجهة الثّانية: هي وجه الشيء من نفسه، وهو حجاب الجهة الأولى، وبه يقول الإنسان: أنا وأنت، وهو ونحن، وذلك حين تجد نفسك، وتذهل عن ربّك.

وهذه الجهة هي جهة الضّيق والحرج[3]؛ لأنّه مقام الاختلاف والانجماد، والبرودة واليبوسة، ومنشأ الفساد والضلال، وكل ذلك منشأ الغفلة عن ذكر الله عز وجل؛ لأنّ النّور إنّما يحصل بالله تعالى، والإقبال إليه إذا أدبروا عنه سبحانه[4]، نسوا ذكره فكان[5] ظلمة

---

(١) سورة عبس، الآية: ٢٤.

(٢) المحاسن، ج١، ص٢٢٠، ح١٢٧، باب: ١١. بحار الأنوار، ج٢، ص٩٦، ح٣٨، باب: ١٤. مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٣١٣، ح٧، باب: ١١.

(٣) الجرح في «ب».

(٤) تعالى في «د».

(٥) فكان في «ج».

غاسقة مدلهمّة، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾(١)، وذلك مثل ما عند أهل النّجوم والهيئة، والحساب وسائر الرّياضيين، وعلم الحروف والآفاق، وعلم السّيميا والهيميا، والرّيميا واللّيميا، والعلوم الآلية(٢)، ممّا هو معروف عند النّاس، لا كما عليه أولئك الأشخاص، السّالمون عن ﴿شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾(٣)، لأنّهم يبحثون عن كلّ العلوم، لكن بعد ذكر اسم الله .

وها أنا أمثّل لك(٤) مثالاً تعرف به نوع المراد؛ مثلاً أهل الهيئة يقولون في الليل والنّهار : إنّ الأرض جسم كروي، والشّمس أيضاً كذلك، فمهما تقابل الشمس جزء من الأرض، ينعكس الظّل من الجانب الآخر، فيحدث الظّل المخروطي في المقابلة، فالّذي يحيط به الظّل عنده ليل، والّذي على الجانب المقابل عنده نهار، فلا يقال : نهار عند طائفة، أو بالنّسبة إلى مكان، وليل بالنّسبة إلى مكان آخر، هذا محصّل ما ذكروا .

---

(١) سورة النور، الآية : ٤٠ .

(٢) الأدبية في «د» .

(٣) سورة الناس، الآيات : ٤-٥-٦ .

(٤) لك غير موجودة في «ج» و «د» .

وأمّا ما ورد عن أئمّتنا الصّادقين عليهم السلام في هذا المرام : **(إنّ الله سبحانه خلق الشّمس، ووكلّ عليها سبعين ألف ملكاً يجرونها بالكلاليب، فإذا آن وقت الغروب، سجدت الشّمس تحت العرش، وينزع عنها النّور، فلمّا انقضى الليل، ينادي أولئك الملائكة يا ربّنا هل نكسوها حلّة النّور أم لا؟، فيأتيهم النّداء بذلك، ثمّ ينادون يا ربّنا من أين نطلع بها؟، أمن مغربها أو من مشرقها؟، فيأتيهم النّداء بالذي يريد سبحانه، ثم يكسونها حلّة من ضوء العرش، على مقدار طول ذلك اليوم وقصره)**، نقلت معنى الحديث .

انظر الآن إلى هذا الكلام، وكلام أهل الهيئة، والمراد في كلا القولين والمحصّل[1] واحد، إلاّ أنّ هذا الكلام قد ذكر عليه اسم الله، بخلاف كلامهم، فصار هذا بذلك نوراً، وذلك بهذا ظلمة، مع أنّ محصّل الكلامين واحد، يشتمل كلام الإمام عليه السلام على رموز غريبة، وأسرار دقيقة، يقصر اللسان عن بيانها، وقد ذكرنا في المجلد الأوّل من شرح الخطبة، بياناً[2] لهذا[3] الحديث والإشارة إلى بعض

(١) والمحصل غير موجودة في «ب» .

(٢) بيان في «ج» .

(٣) لهذا غير موجودة في «ج» .

أسراره، ومن أراده[1] فليراجع إليه .

ويكفيك ما ذكروا في الفرق بين الحكمة والكلام؛ أنّ الحكمة يبحث فيها عن أحوال المبدأ والمعاد، عن غير ملاحظة مطابقتها على نهج قانون الإسلام، بخلاف علم الكلام، فإذن أيّ : نور يرجى من هذا البحث .

والسّر في ذلك هو ما ذكرنا لك؛ من أنهم إنّما نظروا إلى الجهة السّفلى للشيء، وحكموا عليه بها، ولذلك تشتت العلوم عندهم، واختلفت كلمتهم، وصارت العلوم بعضها حجاباً للآخر؛ لأنّ نظرهم إلى الاختلاف، والله سبحانه وتعالى قال[2] : ﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[3]، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[4]، فثبت أن الاختلاف خلاف محبة الله سبحانه، وخلاف مشيئته العزمية .

وأمّا أولئك الأبرار فلم يزل نظرهم إلى الله تعالى[5]، وبه

---

(١) أراد في «ج» .

(٢) وتعالى قال غير موجودة في «ب»، وسبحانه يقول في «د» .

(٣) سورة الملك، الآية : ٣ .

(٤) سورة النساء، الآية : ٨٢ .

(٥) تعالى غير موجودة في «ب» و «د» .

يعرفون الأشياء، واستدلالاتهم كلّها لّمية على اصطلاحهم، ومرجع العلوم كلّها عندهم إلى واحد، وهو قول سيدهم ومولاهم أمير المؤمنين عليه السلام : (**العلم نقطة كثرها الجاهلون**)[١]، وهذا شرح بعض أحوال الجهة الثانية .

والجهة **الثالثة**؛ هي الحقيقة بين الحقيقتين، والواقف بين التطنجين[٢]، ولما كان مرجعها[٣] إلى الجهتين المذكورتين، فمن كان إلى جهة الثانية أميل، فتجري عليه أحكامها، وكذلك الحكم بالعكس.

ومعنى كلامي أنّهم يريدون في أصل المسألة وجه الله، ولكن حين النظر والاستدلال غافلون عنه -تبارك وتعالى- وذلك كما يقولون في أصول الفقه: إنّ الأمر مثلاً حقيقة في الوجوب، والدّليل عليه العرف؛ لأن السيد إذا قال لعبده : افعل ولم يفعل عدّ عاصياً، وذلك معنى الوجوب، ويرجع كلامهم هذا إلى قول الإمام عليه السلام حيث قال : (**إنّا لا نخاطب النّاس إلاَّ على ما**

---

(١) عوالي اللآلي، ج٤، ص١٢٩، ح٢٢٣ .

(٢) الطتنجين في «د» .

(٣) مرجعه في «د» .

يعرفون)[1]، ولكنهم حين الاستدلال ليس في نظرهم ذلك.

وأمّا المقتصرون[2] نظرهم إلى الجهة العليا الأولى، فعندهم أيضاً أن الأمر للوجوب، ولكن لا لما قالوا: بل لأن الأمر يحكي سلطنة الله، وحكمه وسلطانه، وحكمه لازم؛ لأنّ الأمر عندهم هو قول كن في[3]: «كن فيكون»، كما قال ﷻ: **﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾**[4].

والأمر التكويني والتشريعي واحد، لا اختلاف بينهما إلاَّ من جهة المتعلق، لا بل من جهة الظّهور، لا بل من جهة الإجمال والتفصيل، كما شرحنا وفصّلناه في شرح الخطبة.

فعلى ما ذكرت ظهر لك مراتب العلماء وأقدارهم، فإذا كان كذلك فلا يجري نمط استدلالات الطائفة الأولى، المقتصرين[5]

---

(١) لم نجد رواية بهذه الألفاظ بل الرواية المشهورة بألفاظ أخرى، وهي: قال رسول الله ﷺ: **(أمرنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم)**. [بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٨٣، ح٣٨، باب: ١٢].

(٢) المقصرون في «ب».

(٣) كن في غير موجودة في «ب» و «ج».

(٤) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٥) المقتصرين في «ج».

نظرهم على الجهة العليا، على نمط[1] استدلالات الآخرين، بل بينهما فرق بيّن، وتفاوت بعيد آه آه، قال الشاعر[2] :

شتان ما يرمي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

فإذا سمع الآخرون شيئاً من ذلك النمط، أنكروهم ونسبوهم إلى القول بغير الدليل، والله سبحانه يقول : ﴿**وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ**﴾[3] ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾[4]، ولذا ترى أنّ كلمات الأئمة عليهم السلام لم تجر على ما جرت به كلمات أهل المنطق وغيرهم، وأنحاء استدلالاتهم، ولم يذكروا عليهم السلام في محاوراتهم مع الخصوم وغيرهم، من المقدمات التي عندهم؛ كالكليات الخمس، والكليات الست، والكبرى والصّغرى، والمقدم والتالي، وأمثالها مما تداول عندهم، ولم يتضؤهوا عليهم السلام بها، ولم يدلّوا عليها لما كان كما[5] ذكر أهل المنطق وغيرهم، من كيفية الدّليل والاستنباط، والقواعد والقوانين باطل؛

---

(١) نمط غير موجودة في «ب» .

(٢) قال الشاعر غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) سورة الأحقاف، الآية : ١١ .

(٤) سورة يونس، الآية : ٣٩ .

(٥) لما كان كما غير موجودة في «ب»، وفي «د» كلما بدل لما كان كما .

بل لأنّ مقامهم عليهم السلام لا يقتضي ذلك، لأنهم وجه بقاء[١] السفير بينه وبين خلقه؛ [لأنهم أرفع شأناً من ذلك][٢]، فيجب أن لا يغفلوا عنه تعالى[٣] في جميع محاوراتهم واستدلالاتهم منها، كما هو شأنهم في[٤] سائر أوضاعهم، في كل أحوالهم وألفاظهم، وفي[٥] معانيها الصّادرة منهم عليهم السلام .

ويجب[٦] على من اهتدى بهديهم[٧] من شيعتهم[٨] [ومواليهم والمسلمين لهم في كل شيئ][٩] أن يتبعوهم وينحو نحوهم[١٠] ولا يخالفوهم، [جعلنا الله من المقتبسين من أنوارهم

(١) بقاء غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) تعالى غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) منها كما هو شأنهم في غير موجودة في «ب» و «د» .

(٥) في غير موجودة في «ب» و «د» .

(٦) يجب غير موجودة في «ب» و «د» .

(٧) من اهتدى بهديهم غير موجودة في «ب» .

(٨) في «د» على الشيعة بدل من اهتدى بهديهم من شيعتهم .

(٩) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

(١٠) وينحو نحوهم غير موجودة في «ب» و «د» .

والملازمين والممتثلين][١] ولقد[٢] أمر الله سبحانه بذلك فيهم[٣] حيث قال : ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٤]، وقد أجمعت[٥] الفرقة المحقّة؛ على أنّ حكم الرسول والأئمة عليهم السلام[٦] واحد لا يختلف قط[٧] في كل أمر وفي كل حال من[٨] الأحوال، إلاّ ما اختص به النّبيّ صلى الله عليه وآله، وليس هذا من المختصات به صلى الله عليه وآله دونهم عليهم السلام[٩]، فإذا كان كذلك الأمر على ما أوضحنا، فاللازم على من ادعى أنه من محبيهم وشيعتهم المخلصين، فإذا كان كذلك فلا يطلب من الشيعة المخلصين إلاّ اقتفاء آثارهم، وسلوك منهجم في الألفاظ والمعاني[١٠]،

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) ولقد غير موجودة في «ج» .

(٣) فيهم غير موجودة في «ب» .

(٤) سورة الأحزاب، الآية : ٢١ .

(٥) أجمع في «ج» .

(٦) صلى الله عليه وعليهم في «د» .

(٧) لا يختلف قط غير موجودة في «ب» و «د» .

(٨) أمر وفي كل حال من غير موجودة في «ب» .

(٩) به صلى الله عليه وآله دونهم عليهم السلام غير موجودة في «ب» .

(١٠) في «ب» أن لا يطلب إلاّ ما هو أقرب إلى الاقتفاء لآثارهم.

والاهتداء بهديهم، فعليه أن يسلك سلوك منهجهم في الألفاظ والمعاني .

ولمّا كانت تلك القواعد المشهورة[1] والقوانين المعروفة عند أهل الرسوم، مبعدة عن ذكر الحق سبحانه كما مثلت لك، وجب على المنصف المتدين، صرف النظر في ما يذكره الله ﷻ، إذ كل لذة بغير ذكره، وكل راحة بغير أنسه[2]، باطل فاسد مضمحل، وكلّما يشغلك عن ذكر الله، فهو صنمك .

ومرادي بذكر الله؛ أن يكون ذلك البيان، وذلك الاستدلال بصرافته، يدل على الله سبحانه، لا من جهة الأصل والمنشأ بحسب الإدّعاء، كما مثلت لك بقول أهل الأصول، فإنهم أحسن استقامة من غيرهم، ومع ذلك فهو كما ترى، فنحن إن شاء الله تعالى، نجري كلامنا على ما جرى عليه النّظام الطّبيعي، في خلق الله سبحانه في كلّ المسائل، سواء كانت من عالم النهاية، أو عالم اللانهاية، إلاّ أنّ الكلام إذا كان من قبيل الأوّل، يسهل تناوله وفهمه، وأمّا إذا كان من قبيل الثاني فيصعب تناوله؛ لأنّه سر ولا يفيده إلاّ سر، وقد قال الصّادق عليه السلام : (**إنّ أمرنا سّر في سر، وسر**

(١) المشهورة غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) السنته في «ب» .

مستّتسّر، وسّر لا يفيد إلاَّ سّر، وسر على سر، وسر مقنع بسّر)[(١)].

والمسائل التي نحن بصدد بيانها، كلّها من قبيل الثاني لا الأول، كما نبين إن شاء الله تعالى.

فمن استقام على الفطرة، وترك العصبية، وألقى سمعه وهو شهيد، ينال حظّه الأوفى وإلاَّ فلا، ونعم ما قال الشاعر:

ومن حضر السّماع بغير قلب ... ولم يطرب فلا يلم المعنى المغني

---

(١) بصائر الدرجات، ص٤٨، ح١، نادر من الباب في أن علم آل محمد عليهم السلام سر مستتسر.



[المسألة الأولى]
[في شرح معنى العبودية جوهرة كنهها الربوبية]

المسألة الأولى: في شرح ما روي عن مولانا الصّادق عليه السلام، على ما في مصباح الشريعة: (العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية، قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1]؛ أي: موجود في غيبتك وحضرتك ...)[2].

أقول: هذا أول المسائل [الخمس التي سألني عنها -أيده الله تعالى][3]- وأول الوسائل إلى معرفة التجريد والتفريد[4]، وفيه[5] تمام أسرار التوحيد بمراتبه كلها، وهي وإن كانت لا تحصى، إلاّ أنّ كليّاتها مائة وثمانية وعشرون، وفيه شرح الأسماء وبيان[6] الصفات، وجهات التعلقات، ومقامات الواحدية، وفيه شرح أسرار القيّوميّة،

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٢) مصباح الشريعة، ص٧، باب: ٢. تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٥.

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د».

(٤) إلى معرفة التجريد والتفريد غير موجودة في «ب» و «د».

(٥) وفيها في «ج» و «د».

(٦) وبيان غير موجودة في «ب» و «د».

وظهورات الرحمانية، [وفيه شرح (**اعرفوا الله بـالله**)[1]، وفيـه سـر التكليف، ووقوع العبادات، وتحقق الإرشادات][2]، وفيه تمام سـورة الحمد، إلاَّ أنّها تتم على التفصيل بتمام المسائل الخمس المسؤول عنها[3].

وأمّا ما يتعلق بهذا المقام هو؛ بسم الله الرحمن الـرحيم، بـل من هذه المسألة يظهر سر المسائل الأُخر، كما قال مولانـا الـصّادق عليه السلام: (**إنّ الله أجل وأعز وأكـرم أن يعـرف بخلقـه، بـل العبـاد يعرفـون بـالله**)[4]، وشـرح هـذه الأحـوال، والتعـريج علـى هـذه الأطلال،[5] كلـها علـى سـبيل الاستقـصاء[6] يـؤدي إلى بـسط في المقال، وليس لي الآن ذلك الإقبال، مع ضـيق المجـال، والإشـارة إلى بعض الأحوال، على سبيل الإجمال؛ هي أن الربوبية وإن كـان لهـا

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٠٧، ح١، باب: أنه لا يعرف إلاَّ بـه. التوحيـد، ص٢٨٥، ح٣. روضة الواعظين، ص٣٠.

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب».

(٣) الخمس المسؤول عنها غير موجودة في «ب» و «د».

(٤) أصول الكافي، ج١، ص١٠٨، ح٣، باب: أنه لا يعرف إلاَّ بـه. التوحيـد، ص٢٨٥، ح١، باب: ٤١. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٧٦، ح١، باب: ١٣.

(٥) والتعريج على هذه الأطلال غير موجودة في «ب» و «د».

(٦) على سبيل الاستقصاء غير موجودة في «ب» و «د».

معانٍ وإطلاقات، إلاَّ أنّ الأغلب يطلق على ثلاثة مقامات؛ **الأول** : مقام الربوبية إذ لا مربوب، أبداً لا ذكراً ولا عيناً، وهو مقام الذات البحت، التي انقطعت عنده الإشارات والعبارات، بل والدلالات، كما قال عليه السلام : (**له معنى الربوبية إذ لا مربوب، ... ومعنى الخالق إذ لا مخلوق، وحقيقة الألهية إذ لا مألوه**)[١]، وذلك مقام الأحدية .

ولا يقع النفي هناك على سبيل الإشارة، وإنّما كان من غير إشارة، [كما قال عليه السلام في هذا المقام : (**كشف سبحات الجلال من غير إشارة**)[٢]][٣]، وهذا معنى التنزيه الصرف عند العارفين بالله، لا كما قالوا : بسيط الحقيقة كل الأشياء .

الثاني : مقام الربوبية إذ لا مربوب عيناً لا ذكراً، وهو مقام الواحدية، ورتبة الإمكان الراجح، ومقام الفعل، ومتعلق الأعيان

---

(١) التوحيد، ص٣٤، ح٢، باب : ٢ . وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣٥، ح٥١، باب : ١١ بتقديم بعض الكلمات على بعضها البعض . بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢١، ح٢، باب : ٤ جوامع التوحيد .

(٢) هذا المقطع ضمن حديث أمير المؤمنين عليه السلام لكميل، راجع نور البراهين، ج١، ص٢٢١ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

الثابتة، العلمية الإمكانية لا الأزلية كما زعم الصوفية[1]، ومن

---

(١) **الصوفية** لها استعمالان : «**الأول** : أن المقصود من الصوفية هو كل من إلتزم بتطبيق أوامر الله تعالى، ... وابتعد عن نواهيه تعالى، من تجاف عن الدنيا والزهد فيها، وتصفية النفس ومحاسبتها، والإخلاص له تعالى، ولا شك أن هذا المعنى ليس بمذموم، بل مما حث عليه الشارع المقدس، قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : **(إن خياركم أولو النهى .**

قيل : يا رسول الله ومن أولو النهى؟ .

قال : هم أولو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالأمهات والآباء، والمتعاهدين للفقراء والجيران والأيتام، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلون والناس نيام غافلون) . [أصول الكافي، ج٢، ص٢٦٦، ح٣٢، باب : المؤمن وعلاماته وصفاته] .

الثاني : أن المقصود هو من يعتقد بالاتحاد ووحدة الوجود، وغير ذلك، ولا شك أن أصحاب هذا المعنى مخالفون لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام، مذمومون ملعونون على لسانهم عليهم السلام .

عن البيزنطي أنه قال : قال رجل من أصحابنا للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية، فما تقول فيهم؟ .

....←

اقتفى آثارهم[1]، وهو مقام[2] مرتبة الفيض الأقدس، ومقام الاسم الأعظم، وهو أول الظهور بأوّل الظاهر في أول المظهر، وهو ذكر الأشياء في الفعل قبل التعلق بالمفعولات، وهو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾[3]، قال الصادق عليه السلام: (كان مذكوراً في العلم، ولم يكن مكوناً)[4].

←...

قال عليه السلام: (إنهم أعداؤنا، فمن مال إليهم فهو منهم، ويحشر معهم، وسيكون أقوام يدعون حبنا، ويميلون إليهم، ويتشبهون بهم، ويلقبون أنفسهم بلقبهم، يؤولون أقوالهم، ألا فمن مال إليهم فليس منا، وأنا منه براء، ومن أنكرهم ورد عليهم، كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله). [سفينة البحار، ج٢، ص٥٧، ح٢]» [نقلاً عن مفاتيح الأنوار، ج١، ص٦٦، باختصار بسيط].

(١) زعم الصوفية ومن اقتفى آثارهم غير موجودة في «ب» و «د».

(٢) هو مقام غير موجودة في «ب».

(٣) سورة الإنسان، الآية: ١.

(٤) بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٨. تفسير الصافي، ج٥، ص٢٥٩، في تفسير معنى الآية رقم: ١ من سورة الإنسان. تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٤٦٩، ح١٠.

الثالث : مقام الربوبية إذ مربوب، ذكراً وعيناً، وهو مقام القيوميّة المطلقة الثانية، ورتبة الرحمانية، ومقام استواء الرحمان على العرش، ومقام إعطاء كل ذي حقّ حقّه، ومقام[1] السّوق إلى كل مخلوق رزقه، وهو مرتبة تعلق الفعل بالمفعولات، والمشيئة بالمشيئات .

وبين هذه المقامات الثلاثة، مراتب كثيرة، ودرجات غريبة عجيبة، وحيث أنّ المخلوقين بأسرها من آثار فعله تعالى، ولا شك أنّ الأثر لا يلحق المؤثر في رتبة ذاته، وإلاَّ لم يكن أثراً هف[2]، فلا يتأتى للأثر إدراك ذات المؤثر، ولا إدراك فعله؛ لكونه عندهما معدوماً لا ذكر له هناك، وإنما وجوده وذكره في الرتبة الثانية اللاحقة، فإذا أراد الصعود إلى الأعلى احترق وانعدم، وهو معنى قوله عليه السلام : (**إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، ولو كشف واحد منها لأحرقت سبحات وجهه، ما انتهى إليه بصره من الخلق**)[3].

---

(١) مقام غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) قريب منه في تفسير الألوسي، ج١٣، ص١٣٧ . تفسير الرازي، ج٢٣، ص٢٣٠ . تفسير ابن عربي، ج١، ص١٧٨ .

(٣) بحار الأنوار، ج٧٣، ص٣١ .

فإذا امتنعت معرفة الخلق لذات الحقّ وفعله، ولا شك أنّه سبحانه إنّما خلق الخلق لأن يعرفوه، كما قال : (كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أنّ أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف)[1]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[2]، قال عليه السلام أي : لتعرفون[3])[4].

وذلك أن[5] العبادة لا تتحقق إلاَّ بعد المعرفة، فما بقي إلاَّ أن يعرّفهم سبحانه وتعالى نفسه، ويصف لهم معرفته، حتى يعرفوه بما وصف لهم به نفسه.

ولمّا كان الوصف على قسمين؛ وصف حالي، ووصف مقالي، والوصف الحالي لا شك أنّه أجلى من الوصف المقالي، والوصفان لا شك أنهما أكمل من كل واحد منهما.

ولما كان أمر الله سبحانه وفعله، يجب أن يجري على أكمل

---

(١) عوالي اللآلي، ج١، ص٥٥ . بحار الأنوار، ج٨٤، ص١٩٩ .

(٢) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(٣) قال عليه السلام : أي لتعرفون غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) راجع تفسير البحر المحيط، ج١، ص٦٦٠ . وتفسير أبي السعود، ج٢، ص١٣٠ . وتفسير الألوسي، ج٢٧، ص٢٥ .

(٥) ذلك أن غير موجودة في «ب» .

الاستقامة، وأحسن الأطوار؛ بحيث لا يمكن لأحد أن يقول : لو كان كذا لكان أحسن في[١] الواقع، وجب أن يصف الله سبحانه لخلقه بالوصفين، حتّى تكمل نعمته، وتتم حجّته، وتكون له الحجّة البالغة، والقدرة الشاملة.

ولمّا كان الوصف الحالي أجلى، وجب تقديمه على الوصف المقالي.

ولما كان الوصف للمعرفة، ولا شك أنّ كلّ ما كان أقرب إلى من وصف له، كان أكمل وأتم؛ لتحقق كمال المعرفة، وليس شيء أقرب إلى الشيء من نفسه إليه، وجب على الله سبحانه أن يجعل حقائق الخلق صفة معرفته[٢]، وهيكل توحيده، وبيان ربوبيته، ففعل سبحانه وله المنّة والفضل، وخلق صفة توحيده في حقيقة ذوات الخلق؛ بحيث إذا وصلوا إليها عرفوا ربّهم، بما وصف لهم به نفسه، وهو معنى قوله عليه السلام : (**يا من دل على ذاته**[٣]

(١) على في «ج» بدل في .

(٢) معرفته غير موجودة في «ب» .

(٣) في هامش النسخة «ج» في الصفحة رقم «٢٠» هذه التعليقة : «ضمير ذاته في الموضعين يحتمل عوده للحق وللخلق، والمعنى على الأول : سبحان من جعل ذات مخلوقه؛ أي : نفوسهم وحقائقهم، بعد التجريد، ...←

بذاته)[١]، وقوله عليه السلام في الدعاء: (**بك عرفتك، وأنت دللتني عليك، ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت)**[٢]، إذ لولا تلك الصفة الإلهية، المستودعة فيك، ما عرفته سبحانه، وتلك الصفة هو الذي جعلها فيك؛ لتعرفه بها فقد عرفته به، كما قال الصّادق عليه السلام: (**اعرفوا الله بالله)**[٣].

وتلك الصفة هي الربوبية الظاهرة للمربوبين، وهي كنه ذات العبد ومثاله بالتقريب، ﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى**﴾[٤] المرآة، فإن

...←

حتى عن التجريد عن غير نفوسهم في الاعتبار والنظر، دالة على ذاته تعالى، والإضافة للتشريف، أو يكون المعنى دل على ذاته بذاته؛ أي: بنفسه، ولم يوكل الوكالة إلى خلقه، فإنهم لم يصلوا إلى وصف ذاته إلاّ بتوصيفه نفسه لهم بحقائقهم».

(١) بحار الأنوار، ج٨٤، ص٣٣٩، ح١٩، باب: نافلة الفجر وكيفيتها.

(٢) مصباح المتهجد، ص٥٨٢، دعاء السحر في شهر رمضان. إقبال الأعمال، ص٦٧، من أدعية السحر. مصباح الكفعمي، ص٥٨٨، دعاء السحر لعلي بن الحسين عليه السلام.

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٢) من هذا الكتاب.

(٤) سورة النحل، الآية: ٦٠.

المقابل إذا تجلى فيها ألقى في هويتها مثالـه؛ أي : صـفته[١]، وهـذه الصفة هي صفة رسم، حدثت بفعله، فأنت إذا نظـرت إلى المـرآة، عرفت المقابل بالصفة التي جعلها لك لتعرفه بها، فلولا تلـك مـا عرفته .

وهذه الصفة لا فرق بينها وبين المقابل في التعريف والمعرفة، إلاَّ أنّها عبده وخلقه، فلا طريق لك إلى معرفة المقابـل عنـد عـدم المواجهة حين المقابلة بـالمرآة، إلاَّ بتلـك الـصّفة الـتي هـي المثـال، فتعرفه[٢] بها، مع أنها غيرها، بل[٣] لا شيء عنـدها، وبينهـا وبـين المقابل بينونة صفة لا بينونة عزلة .

ومعنى بينونة الصفة؛ أن يكون الأثر صفة دالة علـى المـؤثر، والمغايرة بينهما مغايرة الصّفة والموصوف، إذ الصفة لا شـك أنّهـا غير موصوفها .

ولما كانت هذه الـصفات كلّهـا صـفات فعليـة، فـإن نفـوس

---

(١) في هامش النسخة «ج» في الصفحة رقم «٢١» هـذه التعليقـة : «أي صفة رسمها المقابل بمقابلته، والرسم الأثر؛ أي : أن صـورة المـرآة مثـال المقابل، وأثر فعله، ولهذا كانت منفـصلة عـن صـورة المقابـل حاكيـه، ومماثلة للصورة المتصلة بالمقابل» .

(٢) فأقر في «ب» .

(٣) بل غير موجودة في «ج» .

الخلق صفات للحق،[١] لا ينافي ما ذكرنا فيها من[٢] قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**كمال التوحيد نفي الصفات عنه**)[٣]، فإذا فرضت نفسك الزجاجة المنطبعة فيها الصورة، عرفت أنّك لن تعرف المقابل إلاَّ بتلك الصورة، وإذا[٤] فرضت نفسك تلك الصورة، كما أنّ الحق أن المرآة هي نفس الصّورة لا الزجاجة، [فسميت الزجاجة مرآة تسمية للمحل باسم الحال][٥]، علمت أنّك لن تعرف المقابل، إلاَّ بمعرفة نفسك التي هي عين المثال والصفة، وهو قوله عليه السلام : (**من عرف نفسه فقد عرف ربه**)[٦]، وهو قوله صلى الله عليه وآله : (**أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه**)[٧] .

(١) فإن نفوس الخلق صفات للحق غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) فيها من غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) التوحيد، ص٥٦، ح١٤، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج٤، ص٢٤٧، ح٥، باب : ٤ . وفي أصول الكافي، ج١، ص١٦١، ح٦، باب : جوامع التوحيد باختلاف يسير .

(٤) فإذا في «ب» .

(٥) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

(٦) مصباح الشريعة، ص١٣، باب : ٥ في العلم . عوالي اللآلي، ج٤، ص١٠٢، ح١٤٩ . بحار الأنوار، ج٢، ص٢٢، ح٣٢، باب : ٩ .

(٧) روضة الواعظين، ص٢٠ . الجواهر السنية، ص١١٦ .

وفي الإنجيل: (**يا إنسان اعرف نفسك تعرف ربك، ظاهرك للفناء، وباطنك أنا**)[١][٢]، والضمير؛ [أي: ضمير أنا ظاهر في بالتكلم عند الخطاب، وهو قول النحاة أنا للمتكلم][٣] هو الظّاهر بالكلام، لا الذات البحت، وذلك هو الذي تجلى لموسى عليه السلام [على الجبل، وذلك هو قول: إنّي أنا الله الذي حكى أمير المؤمنين عليه السلام عن الله تعالى لموسى عليه السلام[٤] .

---

(١) الجواهر السنية، ص١١٦ . مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص٣٥٠، فصل: ١٧٧ من عرف نفسه فقد عرف ربه .

(٢) في هامش النسخة «ج» في الصفحة رقم «٢١» هذه التعليقة: «هذه الأحاديث الثلاثة تصلح بظاهرها، خصوصاً حديث الإنجيل دليلاً للصوفية، فإنه لم يقل عرف آية ربه، وأعرفكم بآية ربه، وبأخذك آياتي. والجواب: أنا مسرور بعرض ما أشكل من الأحاديث بالعرض على القرآن، فوجب تأويلها بتقدير المضاف الذي هو آية لتطابق قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا﴾، ولم يقل: ذواتنا .
أجبت: أن نفوس الخلق بعد التجريد هي آيات الحق لا نفس الحق، كما زعمته الصوفية» .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) عليه السلام غير موجودة في «د» .

فالمتجلي لموسى عليه السلام[1]][2] هو نفس تلك الحكاية؛ أعني حكاية التكلم بكلمة أنا[3]، وهذا التجلي يكون لسائر الرّعايا، لكنّه حكاية الحكاية، نسبة حكاية موسى عليه السلام[4] عن أمير المؤمنين عليه السلام حكاية الصّدا عن الصوت، وكذلك نسبته عليه السلام حين تلقيه عن الله عز وجل[5] بواسطة النّبيّ صلى الله عليه وآله، فحكايته عليه السلام صدا ذلك الصوت، (**لا يسمع فيه صوت إلاَّ صوتك، ولا يرى فيه نور إلاَّ نورك**)[6]، فافهم.

فقوله عليه السلام: (**العبودية جوهرة كنهها الربوبية**)؛ يريد بالعبودية حقيقة ذات العبد، ولذا قال عليه السلام: (**جوهرة**).

وإنّما عبر عنها بالمصدر؛ لبيان أنّ المصادر ذوات[7]

---

(١) عليه السلام غير موجودة في «د».

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب».

(٣) أعني حكاية التكلم بكلمة أنا غير موجودة في «ب» و «د».

(٤) عليه السلام غير موجودة في «ب» و «د».

(٥) عز وجل غير موجودة في «ج».

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٥) من هذا الكتاب.

(٧) في هامش النسخة «ج» في الصفحة رقم «٢٢» هذه التعليقة: «أي: بالنسبة للمشتقات منها؛ أعني الفعل، كما أن الفعل ذات وجوهر بالنسبة إلى اسم الفاعل والمفعول.

←....

مستقلة[1]، وإن كانت معانٍ بالنسبة إلى الفاعل، وأن حقائق الخلق كلّها أسماء معانٍ بالنسبة إلى فعله تعالى[2]، كما أن القيام اسم معنىً للقائم، والقعود اسم معنى للقاعد، والعلم اسم معنى للعالم، والحياة اسم معنى للحي.

وكذلك حقائق الخلق بالنسبة إلى فعله تعالى؛ كالقيام والقعود بالنسبة إلى الشخص، والقيام كنهه القائم؛ [أي: باطنه، والمتقوم به تقوم صدور، والسبب الفاعلي له هو القائم][3].

وقد دلت الأدلة العقلية والنقلية، كما شرحناها وفصلناها في كثير من مباحثاتنا، وأجوبتنا للمسائل، أن القائم في زيد قائم ليس

←...

والحاصل؛ كل شيء مخلوق ذات وجوهر بالنسبة إلى ما تحته؛ أعني مشيئته، كما أنه صفة وعرض ومسبب بالنسبة إلى ما فوقه».

(١) في هامش النسخة «ج» في الصفحة رقم «٢٢» هذه التعليقة: «فإن فاعل الحقائق هو فعل الله، فهي معانيه؛ أي: أعراض له، وهو ذات لها، فإنها آثاره وصفاته وأفعاله ومفعولاته».

(٢) في هامش النسخة «ج» في الصفحة رقم «٢٢» هذه التعليقة: «فإن تاء العبودية تاء المصدرية كتاء الربوبية».

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د».

عين ذات زيد، ولا يرجع ضميره[1] إليها، وإلاَّ لما كان قاعداً، فإن الصفة الذاتية لا تنفك عن الذات مادامت الذات، وإلاَّ لم يكن ذاتية هف[2]، ولا تتغير الذات بتغير الآثار، حتى تستحق عند إيجاد كل أثر اسماً في ذاته؛ لأن الاسم القائم قبل القيام، لم يكن ثابتاً في رتبة الذات، فلما قام ثبت له اسم القيام، فإن[3] كان هذا الإثبات في رتبة ذاته، لتغيرت الذات حيث عرضها[4] ما لم يكن عندها، وذلك العروض إنّما كان بأثرها، وهذا قول لم يتفوه به عاقل، فضلاً عن فاضل عارف حكيم.

فإذن مرجع هذه الصفات هي الظهورات، فالقائم هو ظهور الذات بالقيام، لا نفس الذات، والقاعد هو الظهور بالقعود.

ولا شك أنّه حين القيام لا ظهور له إلاَّ نفس القيام، وحين القعود لا ظهور له إلاَّ نفس القعود.

ولّما كان جهة الظّهور أعلى من جهة القيام، كان الظّهور باطن القيام والقعود.

---

(١) ضميره غير موجودة في «ب».

(٢) هف غير موجودة في «ب» و «د».

(٣) فلو في «ج».

(٤) عرض لها في «ج».

ولما كان الظّاهر إنّما هو في رتبة الظّهور، لا في رتبة الـذات، وإلاَّ لم يكن ظاهر هف، إذ الـذات مـن حيـث هـي أي : في رتبـة مقامها، لم تكن ظاهرة، وإلاَّ لما احتجنـا في ظهورهـا إلى أثـر هـف؛ لأنها حينئذٍ إما عين ذاتنا، أو ظهور من[1] ظهوراتنا[2]، كان الظاهر باطن الظّهور، وذلك الظّاهر هو أنـا في قولـه : (**باطنـك أنّـا**)[3]، وهــو الكينونــة في قولــه تعــالى خطابــاً لآدم عليه السلام في الحــديث القدسي[4] : (**وطبيعتك من خـلاف كينـونتي**)[5] وهـو الـروح في حديث آدم عليه السلام[6] : (**روحك من روحي، ...وبروحـي نطقـت**)[7]

---

(١) ظهور من غير موجودة في «ج» .

(٢) ظهور من ظهوراتنا غير موجودة في «ب» .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٢) من هذا الكتاب .

(٤) عليه السلام في الحديث القدسي غير موجودة في «ب» و «د» .

(٥) أصول الكافي، ج٢، ص٣٠، ح٢، باب : آخـر منـه . علـل الـشرائع، ج١، ص٢١، ح٤، باب : ٩ . الاختصاص، ص٣٣٢ . بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٦، ح٥، باب : ١٠ .

(٦) عليه السلام غير موجودة في «ب» و «د» .

(٧) أصول الكافي، ج٢، ص٣٠، ح٢، باب : آخـر منـه . علـل الـشرائع، ج١، ص٢١، ح٤، باب : ٩ . الاختصاص، ص٣٣٢ . بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٦، ح٥، باب : ١٠ .

وهو الربوبية في هذا الحديث المبارك؛ لأن الربوبية معنى مصدري، وهو صفة الرب، وتلك الصفة هي حقيقتك، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : **(فألقى في هويتها مثاله)**[١]؛ أي : صفته، وتلك هي الربوبية في المقامات الثلاثة، كما بينا.

و[٢]اعلم أنك إذا نظرت في المرآة، لك فيها ملاحظتان ونظران؛ **أحدهما** : أنها صفة، وآية ودليل لمعرفة المقابل الخارجي، وصفة استدلال عليه، بوجه من وجوهه.

وثانيهما : مشاهدة المقابل فيها، والحكم عليه بها، مع قطع النظر عن نفس المرآة، وعن كونها آية ودليلاً، ففي النظر الأول يكون الحكم على نفس المرآة، التي هي الصورة، من حيث اضمحلالها وفنائها، ونسبتها إلى الغير.

وفي النظر الثاني يكون [الحكم على المقابل الخارجي من حيث هو، من حيث استقلاله وتذوته.

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص٤٩. غرر الحكم، ص٢٣١. بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٦٥، باب : ٩٣.

(٢) و غير موجودة في «ج» و «د».

فعند ملاحظة النظر الثاني][1]، يكون الأول نازلاً منزلة الأثر أو الظهور، ولا يبقى له مقام الظاهر والمؤثر .

ولمّا علم الإمام عليه السلام أنّ بعض الضّلال، وأولي الأفهام المغيرة بالنكراء والشيطنة، لتشييد باطلهم، وتلبيس كذبهم، وزورهم على العوام، يتشبثون بهذا الحديث، لو اقتصر على هذه الفقرة خاصة، ويدعون أنّ كنه الخلق وحقيقتهم هو ذات الله عز وجل، كما قال بعض الصوفية[2][3] : «أنا الله بلا أنا»، و«سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها»[4]، كما قال آخر، منهم ابن عربي[5][6]، وإن كانت هذه الفقرة وحدها ترد ادعاءهم، وتبطل

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

(٢) تقدم ترجمة بعض معتقدات هذه الفرقة في الصفحة رقم (٦٤) من هذا الكتاب.

(٣) بعض الصوفية غير موجودة في «ب» .

(٤)الفتوحات المكية، ج٢، ص٤٥٩، فصل : ٣٤ .

(٥) كما قال آخر منهم ابن عربي غير موجودة في «ب» و «د» .

(٦) **ابن عربي هو** : «محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، المعروف بابن عربي، وابن العربي، [ولد في السابع عشر من شهر رمضان المبارك، عام : «٥٦٠هـ» في مدينة «مَرْسِية» وتوفي في الليلة الثانية والعشرين من شهر بيع الأول، عام : «٦٣٨هـ»]، وهو من كبار

←...

دعواهم، إذ الربوبية معنى حدثي وصفي، لا يصح أن يكون عين الذات البحت، لكنه أراد عليه السلام تثبيت الأمر، وتحقيق الحقّ، وإكمال النعمة على المؤمنين، وإتمام الحجّة على الكافرين، فقال عليه السلام: إبانة لرفع الواهمة، ودحضاً للشبهة الباطلة، وإثباتاً للحجّة البالغة، وإعلاء للكلمة العالية، (**فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية**)[1]؛ وهذه الربوبية هي المنظور إليها بالربوبية التي هي كنه العبد، وإن كان النظر في هذه الربوبية، وهي الربوبيات الثلاث، التي حقيقة العبد، وكنهه تجليها ودليلها.

والعبودية حينئذٍ نفس حقيقة العبد، التي ذكرنا أنها الربوبية الظاهرة، كما مثلنا لك بالمرآة، وتعدد اللحاظ في النظر إليها، فالحكم حينئذٍ على المقابل الخارجي، الأصل الذي تلك الحقائق

...←

الصوفية، له مؤلفات كثيرة؛ منها: الفتوحات المكية، والوصايا، وفصوص النصوص». [راجع في ترجمته كل من: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٨. وروضات الجنات، ج٨، ص٤٧. والكنى والألقاب، ج٣، ص١٦٤].

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب.

شؤونات آثاره، وظهورات أفعاله .

ولما كانت الربوبية التي هي كنه العبد، التي هي نفس العبودية، صفة ومثالاً للرب الفاعل الخالق، وكانت الصفة ليست إلاَّ محض الحكاية والدلالة، وجب أن يفقد فيها الاستقلال، والتذوت والتحقق، وإلاَّ لما كانت صفة، بل كانت ذاتاً، فتكون البينونة بينونة عزلة، لا بينونة صفة، فما فقد في الصفة من الاستقلال، وعدم الاستناد، وعدم الفناء والحاجة .

وكونه منشأ للآثار، ومهيجاً للنّار الكامنة في الأسرار، ممّا دلت عليه الصفة، التي هي العبودية، وإلاَّ لكانت مستقلة، كل ذلك موجود في الربوبية، المنظور إليها بهذه العبودية، فصارت هذه العبودية شبحاً لا روح له .

وإنما قوامه وتأصله، وتحققه لغيره[1]، وهو قول مولانا الحسين عليه السلام : لما سأله حبيب بن مظاهر، أي شيء كنتم قبل خلق السّماوات والأرض؟ .

قال عليه السلام : (**كنا أشباح نور ندور حول العرش**[2]) .

---

(١) بغيره في «ج» و «د» .

(٢) هذا المقطع من الرواية موجودة في علل الشرائع، ص٢٣، ح١، باب : ١٨ . وباقي الرواية في المصادر المثبتة في نهاية الرواية .

قال حبيب[1] **: وما الأشباح؟ .**

قال عليه السلام **: ظل النور)**[2] .

وفي رواية أخرى : (**كنا أبدان نورانية، بلا أرواح**)[3]؛ يريد عليه السلام بقوله هذا المعنى الذي ذكرنا .

فقوله عليه السلام : (**العبودية جوهرة كنهها الربوبية**)[4]، إشارة إلى ما في الدعاء؛ : (**ومقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها**)[5]، إذ هذه الربوبية التي هي كنه العبد، لا فرق بينها وبين الربوبية الحقيقية

---

(١) حبيب غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٥٠٢، ح١٠، باب : مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته . بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٥، ح٤٧، باب : ١ . حلية الأبرار، ج١، ص١٩، ح٤، باب : ١ .

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٥٠٢، ح١٠، باب : مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته . بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٥، ح٤٧، باب : ١ . حلية الأبرار، ج١، ص١٩، ح٤، باب : ١ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب .

(٥) إقبال الأعمال الحسنة، ص١٤٥، في أدعية أيام شهر رجب . البلد الأمين، ص٢٥٤، في دعاء كل يوم من أيام رجب . مصباح المتهجد، ص٥٥٦، في دعاء كل يوم من أيام رجب .

الإلهية في التعريف والتعرف والمعرفة، (**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**)[١] .

وقوله عليه السلام : (**فما فقد في العبودية ...إلخ**)[٢]؛ إشارة إلى تتمة هذا الدعاء : (**لا فرق بينك وبينها، إلاَّ أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك، وعودها إليك**)[٣] .

وقد أثبت عليه السلام بكلامه هذا، فيما نسب إليه، الجمع بلا تفرقة زندقة، والتفرقة بلا جمع تعطيل، والجمع بينهما توحيد، فلو قال : (**العبودية جوهرة كنهها الربوبية**)[٤] فاكتفى؛ كان جمعاً بلا تفرقة، فأثبت الفرق -روحي فداؤه- في قوله : (**فما فقد ...**) آه، ولو قال عليه السلام : (**وما فقد في العبودية وجد في الربوبية**)، من غير قوله : (**العبودية جوهرة كنهها الربوبية**)؛ كان تفرقة بلا جمع، والجمع هو الذي ذكره بقوله عليه السلام : (**وما خفي في الربوبية**

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧١) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٨١) من هذا الكتاب .

(٣) إقبال الأعمال الحسنة، ص١٤٥، في أدعية أيام شهر رجب . البلد الأمين، ص٢٥٤، في دعاء كل يوم من أيام رجب . مصباح المتهجد، ص٥٥٦، في دعاء كل يوم من أيام رجب .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب .

أصيب في العبودية)[1]؛ أي: الربوبية التي هي كنه العبودية، فإنّها صفة وعلامة تدل على الخارج على حسب مقامه، انظر إلى المرآة التي يسمونها بالفارسية «آنية جهان»، فإنك إذا نظرت فيها وجدت بحار الهند مثلاً وقصورها، وأبنيتها ودورها، وبساتينها ومزارعها، وأسواقها، وأمثالها مما هو مخفي عنك، وأنت في بلاد العجم مثلاً.

ولا شك أن الآثار المترتبة على تلك الحقائق الموجودة الخارجة، لا تترتب على تلك الصور والهيئات[2]؛ أي: الآثار[3]، وكلّها مفقودة فيها، إلاَّ أنّ كلّ ما خفي فيها من الأحوال والأوضاع والأمور، ظاهرة في هذه المرآة.

فحقائق العباد هي تلك المثل والهياكل؛ أي: الحقائق الخارجية[4]، وتلك الفطرة التي فطر الله النّاس عليها، وقال عليه السلام: **(كل مولود ولد على الفطرة، ولكن أبواه يهودانه وينصرانه)**[5].

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب.

(٢) الهياكل في «ب» و «ج».

(٣) الهيئات؛ أي: الآثار غير موجودة في «ب».

(٤) أي: الحقائق الخارجية غير موجودة في «ب».

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤٩ن ح١٦٦٨. الفصول المهمة في أصول

...←

وقد دلت الروايات، أن المراد بها التّوحيد، **(فما خفي في الربوبية)**[١] من الصّفات والأحوال الإلهيّة، من قيّوميّته ووحدته، وألوهيته[٢] ورحمانيّته، وسائر صفاته كلّها، أصيب من الإصابة، وهي الوصول والاتّصال في العبوديّة، وهي تلك الحقيقة المثاليّة، والخطاب الشّفاهي، والنّقش الفهواني.

وأمّا وجه البطلان قول القائلين: بوحدة الوجود، على ما يزعمون في معتقداتهم من هذا الحديث الشّريف، فهو أنّ العبوديّة في قوله عليه السلام: **(فما فقد في العبوديّة وجد في الربوبيّة)**[٣]، لا تخلوا إمّا أن تكون عين الربوبيّة المذكورة في هذه الفقرة أم لا؟، والأوّل باطل جداً لاستحالة الفقدان والوجدان، في شيء واحد سيّما بالنّسبة إلى ذات الله عزّ وجلّ، إذ لا يصحّ نسبة فقدان شيء إليه سبحانه وتعالى[٤] فوجب التغاير، وهو الشّق الثّاني،

←...

الأئمة عليهم السلام، ج٣، ص٢٧٥، ح١، باب: ١١. وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٢٥، ح٣، باب: ٤٨.

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب.

(٢) وألوهيته غير موجودة في «ب».

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب.

(٤) عز وجل في «ج».

فحينئذٍ[١] فما هذه العبوديّة؟، هل هي جهات الحدود والعوارض والقيود؟، على ما يزعمون في الفرق بين الواجب والممكن ليس إلاَّ[٢] الاطلاق والتّقييد، كما قال شّاعرهم؛ وهو عبد القادر الجيلاني[٣][٤]:

وما الناس في التّمثال إلاً كثلجة وأنت لها الماء الّذي هو نابع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والأمر واقع[٥]

أم لا؟ .

فإن كان الأوّل لم ينطبق مع قوله الثّاني : (وكلّما خفي في الربوبيّة أصيب في العبوديّة)[٦]، وهو صريح في أنّ العبودية آية ودليل ومظهر، والحدود حجاب، ومانع ومبعّد، فلا يصحّ أن يكون

---

(١) وحينئذٍ في «ج» .
(٢) ليس إلاَّ غير موجودة في «ب» و «د» .
(٣) وهو عبد القادر الجيلاني غير موجودة في «ب» و «د» .
(٤) الجيلاني هو : «عبد الكريم بن المرشد الجيلاني، عالم متتبع، من القرن الثالث عشر، يميل إلى العرفان والتصوف، له عدة مؤلفات؛ منها : كتاب التحفة العلوية، والإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل». [تراجم الرجال، ج١، ص٣٢٢] .
(٥) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ص٥١ .
(٦) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب .

جهة الحدود، وإنّما هي جهة الذّات، وهي تلك الربوبيّة الظّاهرة؛ كالقائم في القيام، والقاعد في القعود، وكزيد في المرآة.

والربوبيّة الّتي فيها ما فقد في العبوديّة، هي الربوبيّة الأصليّة، الّتي نظرت إليها بمرآة ذاتك، وهي مرآة ذاتك، وهي مرئية في ذاتك[١]، إلاَّ إنّك حين نظرك هذا ذاهل عن ذاتك، فافهم فقد كرّرت العبارة، وردّدتها لسهولة التّفيهم، فإن خفي [عليك في عبارة لعله يظهر في أخرى، فإن خفي عليك في جميعها][٢] فاعلم أنّ ذلك لصعوبة المسلك، ودقة المأخذ، لا لقصور في فهمك، [فكرر النظر، وأنعم الفكر، تجد مطلوبك إن شاء الله المقبض][٣]، ثمّ استشهد عليه السلام لقوله من أن حقائق الخلق أمثال وآيات لمعرفة الله سبحانه لا ذات مستقلّة، بقوله تعالى[٤] تأكيداً للأمر، وتوضيحاً للحقّ، فقال عليه السلام «وروحي فداه»: (**قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ**

---

(١) وهي مرئية في ذاتك غير موجودة في «ب».

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د»، والموجود هو: فإن خفي لك بعد هذا، فاعلم أنه.

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د».

(٤) تعالى غير موجودة في «ب» و «ج».

يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١]؛ أي: موجود في غيبتك وحضرتك)[٢].

وهذه الآيات هي تلك الربوبيّة الّتي جعلها الله في الآفاق، في حقيقة العالم، وفي أنفس الخلائق، حتّى يتبيّن للخلق أنّه الحقّ وحده، ولا سواه، وبها تظهر الآثار عن الخلق، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، في شأن الملأ الأعلى: (**فألقى في هويّتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله**)[٣]، وبذلك المثال حي الخلق، وصدر عنهم الفعل.

ولمّا كان المثال مثاله، كان الفعل فعله، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: (**أنا الأمل والمأمول**)[٤]، فلنقبض العنان، فللحيطان آذان.

وإنّما جمع الآيات؛ لأنّ تلك الصّفة الّتي هي الربوبيّة؛ آية توحيد الذّات، وآية توحيد الصّفات، وآية توحيد العبادة، وآية توحيد الأفعال، وآية معاني الصّفات؛ كالبهاء والجلال والجمال،

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب.

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٧) من هذا الكتاب.

(٤) مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص٣١٢، فصل: ١٤٩ ومن خطبة له تسمى التطنجية.

والعظمة والقدرة، والعلم والرّحمة، والكرم والجود، والعطاء والكلمة، والاسم والسّلطان، والفخر والملك، والمجد والكبرياء، وأمثالها من معاني الصّفات .

وقد أشير إلى نوع بيانها في دعاء السّحر من شهر رمضان المبارك، (**اللهمّ إنّي أسألك من بهائك بأبهاه، وكلّ بهائك بهيّ، ...**)[١] .

ومجموع هذه الخمسة؛ هي كلمة التّوحيد، في عالم الفرق والتّمييز، إذ كلّ كلمة لا تتم إلاّ في أربع مراتب؛ **الأولى** : النّقطة؛ وهي آية توحيد الذّات؛ لأنّ النّقطة عارية عن جميع الإضافات، والنّسب والكثرات؛ لكونها لا تقبل القسمة بجهة من الجهات، وحيثية من الحيثيات .

الثّانية : الألف؛ وهي امتداد النقطة، وظهورها بشؤونها وأطوارها، وهي آية توحيد الصّفات؛ لأنّ الصفة كما قدمنا ظهور الذّات المنبئ عنها، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**الاسم ما أنبأ عن المسمّى**)[٢] .

---

(١) مصباح المتهجد، ص٧٥٩، دعاء يوم المباهلة . إقبال الأعمال الحسنة، ج١، ص٩٥، فصل : ١٣ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٥) من هذا الكتاب .

الثالثة : الحروف المقطّعة من الألف، لغاية التّأليف في الكلمة، وهي آية توحيد الأفعال، لأنّ تعدد الظهور الاسمي إنّما هو بالآثار، ومبدؤها الأفعال، ومبدأ الأفعال الأسماء، وفي الدعاء : (**وباسمك الّذي أشرقت به السّماوات والأرضون، وباسمك الّذي صلح به الأوّلون والآخرون**)[١]، ومع هذا كلّه فالاسم مشتق من المصدر، وهو مشتق من الفعل، وهو مشتق من نفسه بالله ﷻ، فافهم إن كنت تفهم، وإلاّ فسلِّم تسلم .

والرّابعة : الكلمة التّامة؛ وهي آية توحيد العبادة، لتأخرها عن الأفعال، وقد قال تعالى : (**فخلقت الخلق لكي أعرف**)[٢] .

وأمّا مقام معاني الصفات، وهي دلالة الكلمة، **فالأولى** : هي النّقطة في بسم الله الرّحمن الرّحيم .

والثّانية : هي الباء فيها .

والثّالثة : هي الاسم الله .

والرّابعة : هي مقام اسم الرّحمان .

والخامسة : هي مقام اسم الرّحيم .

---

(١) بحار الأنوار، ج٩٩، ص١١١ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٧) من هذا الكتاب .

فلمّا تنـزل الكتاب التّكويني، إلى الكتاب التّدويني، صارت[١] البسملة هي أوّل هذا[٢] الكتاب على طبق ذلـك، وهـذه المراتـب هي الآيات المستودعة في كلّ الذّرات .

ولمّا كـان مرجـع الكـلّ إلى أمـر واحـد، كانـت آيـة واحـدة، فالربوبيّة في الحديث هي معنى الآيات في القرآن .

وأمّا كيفية إراءة هذه الآيات في المخلوقات، مع كمال تركيبها وحدوثها، فكما ترى في الكتاب التّدويني، فإنّ كلمة لا إله إلاَّ الله، مع كونها ألفاظاً حادثـة، مـشتملة علـى معنـى حـادث، ألّفهـا الله سبحانه تأليفاً إذا قلتها تدلّك على توحيده تعـالى، وتنــزيهه مـن كلّ صفات المحدثات، فكذلك خلقك وألّفك على هيئة وصفّة تدلّ بذاتك[٣] على توحيده، وتنـزيهه عـن كـلّ صـفات المحـدثات، مـع أنّك محدث، فأنت كلمة لا إلـه إلاَّ الله في التّكـوين، كمـا أنّ هـذه الكلمة كلمة التّوحيد في التّدوين والتّشريع، فافهم.

وأمّـا كيفـيّة وصفــه سبحانــه نفـسه لـك[٤] بـك، فبـأن

---

(١) صار في «ب» و «د» .

(٢) هذا غير موجودة في «ج» .

(٣) بذاتك غير موجودة في «ج» .

(٤) نفسك بدل نفسه لك في «ج» .

وصف[١] نفسه لك بلسانك التّكويني، وهو قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾[٢]، فشهادته سبحانه لنفسه بالتوحيد بنفسه هو عين نفسه، وشهادته لغيره بنفسه عين غيره، فحقيقة ذلك الغير هي تلك الشّهادة، فتلك الحقيقة شهادة، وشاهدة ومشهد له .

مثاله أيضاً في الكتاب التّدويني، فإنّك حين تقرأ القرآن لسان الله سبحانه، فهو يخاطبك بلسانك، ولذا إذا قرأت قوله تعالى : ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۞ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾[٣]، لا يلزم منه كفر؛ لأنّه حينئذٍ قول الله ﷻ بلسانك، ومن هذه الجهة وردت الأخبار؛ بأنّ القارئ إذا وصل إلى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٤]، يقول : لبيك وسعديك، ففي المرّة الأولى لسان الله وخطابه لنفسه، وفي المرّة الثّانية قابل ومخاطب .

الأولى : فيها سرّ «كن» .

---

(١) وصفك في «ج» .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٨ .

(٣) سورة طه، الآيتان : ١٤-١٥

(٤) سورة الحج، الآية : ٧٧ .

والثّانية : فيها سرّ فيكون .

والظّاهر على طبق الباطن، والتّكوين على وفق التّدوين، **﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾**[١]، سبحان من هو أمره واحد، وحكمه واحد[٢]، وقوله واحد، وصراطه واحد[٣]، ووليّه واحد، ونبيّه واحد، ودعاؤه واحد؛ لأنّه واحد .

ولمّا كانت **(العبوديّة كنهها الربوبيّة)**[٤]، لا ظاهرها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)**[٥]، أتى سبحانه بالسّين الاستقبالية؛ لبيان أنّ تلك الآيات ليست مشرعة لكلّ خائض، ومنهلاً لكلّ وارد، وإنّما هو لمن قطع المسير، وقطع مسافة الزّمان، ويسير في الدّهر، ويسبح في لجّة السّرمد، ليصل إلى لجّة بحر الأحديّة، وطمطام يمّ الوحدانيّة، وذلك لا يكون إلاّ

---

(١) سورة النساء، الآية : ٨٢ .

(٢) حكمه واحد غير موجودة في «ج» .

(٣) وصراطه واحد غير موجودة في «ج» .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦١) من هذا الكتاب .

(٥) مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص١٣١، فصل : ٥٩ .

بكشف السّبحات، وإزالة الحجب والإنيّات، على ما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث المشهور، عن كميل بن زياد النّخعي رحمه الله[1]، وقد سأله عن الحقيقة؟ .

قال : (ما لك والحقيقة؟ .

قال : أو لست بصاحب سرّك؟ .

قال عليه السلام : بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي .

قال : أو مثلك يخيّب سائلاً؟ .

قال عليه السلام : كشف سبحات الجلال من غير إشارة .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : محو الموهوم وصحو المعلوم .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : هتك السّتر لغلبة السّر .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : جذب الأحديّة لصفة التّوحيد .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : نور أشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التّوحيد آثاره .

---

(١) رحمه الله غير موجودة في «ب» .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : أطفئ السّراج فقد طلع الصّبح)[(١)] .

ومن أراد أن يطلع على حقيقة الأمر في هذا الحديث، فليطلب ما كتب شيخي[(٢)] -جعلني الله فداه- في شرح هذا

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٣) من هذا الكتاب .

(٢) هو «الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي، وُلِدَ قدس سره في المُطَيْرَفي من قرى الأحساء، في شهر رجب عام : «١١٦٦هـ-١٧٥٢م» وبها نشأ وترعرع تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوداث، وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ الحلم، ومن أشهر مؤلفاته قدس سره: شرح الزيارة الجامعة؛ وهو في أربعة مجلدات، طبع مُؤخراً في خمسة مجلدات، وشرح الفوائد في حكمة آل البيت عليهم السلام، طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات، وشرح العرشية طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات، وشرح المشاعر طبع مؤخراً في مجلدين، والعصمة في إثبات عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، طبع مؤخراً، والرجعة في إثبات رجعة أهل البيت عليهم السلام طبع مؤخراً، توفي وعمره قدس سره «٧٥ عاماً» وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي، والشيخ عبد الله، وبقية عائلته، وبصحبته

←....

الحديث الشّريف[1]، وقد شرحته أيضاً بالفارسيّة، في أجوبة المسائل الأصفهانيّة .

وقوله عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2]؛ **(أي : موجود في غيبتك وحضرتك)**[3]، معناه أنّ الشهود التّام هي الإحاطة، وهي الاستدارة التّامة؛ بحيث تكون جميع النّسب متساوية بين المحيط والمركز، ولا تكون بينهما جهة تختلف بها النّسبة، أو تكون لكل واحد منهما جهة خارجة عن الحدّ الآخر .

→...

أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي قدس سره في مكان يقال لَه : «هدية» قُرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة أو يوم الأحد «٢٢ ذو القعدة ١٢٤١هـ»، ومادة تاريخه مختار» . [راجع هذه الترجمة كتابه شرح العرشية، ج١، ص٢٩] .

(١) جوامع الكلم، ج٢، ص٣٠٢ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٣) مصباح الشريعة، ص٧ . تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٥، في معنى الآية : ٥٤ من سورة فصلت . تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٥٥٦، في معنى الآية : ٥٤ من سورة فصلت .

ولّما كان الخلق بادين عنه تعالى بالاستدارة الصّحيحة التّامـة، وعائدين إليـه كـذلك، ومـستمدين منـه كـذلك، ومقـبلين عليـه كذلك، فكان هو سبحانه محيطاً[١] بهم بالقيوميّة، ناظراً إليهم بسرّ الصّمدانيّة، ومطّلعاً عليهم بعزّة الوحدانيّة، فكانوا أبداً بين يديـه سبحانه، بمرئ منه ومسمع، وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾[٢]، فالخلق سواء كانوا حاضرين أي : متوجهين إليه تعالى بالتّشريعي[٣]، ومقبلين عليه، أو غـائبين عـن وجـدانهم، وغـافلين عن ربّهم في خواطرهم وسرائرهم، فلا يفوتونه سـبحانه في حـال من الأحوال، كما قال ﷻ : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الـسَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[٤]، فهو سبحانه[٥] موجود وحاضـر، وناظر إليك في حضرتك؛ أي : مـا دمـت حاضـراً ومتوجهـاً إليـه، وفي[٦] غيبتك؛ أي : ما دمت غافلاً وذاهلاً عنه تعالى .

---

(١) مطيعاً في «ب» .

(٢) سورة المؤمنون، الآية : ١٧ .

(٣) بالتشريع في «ج» .

(٤) سورة العنكبوت، الآية : ٤ .

(٥) سبحانه غير موجودة في «ج» و «د» .

(٦) في غير موجودة في «ب» و «د» .

وبعض آخر أنّ كلّ شيء حاضر عنده، كلّ ما هو تحت ذاته، وما هو فوق ذاته غائب عنه، وظهوره سبحانه محيط وثابت، وموجود في حضرتك، أي: مراتب ذاتك وتنزلاتها وظهوراتها، وغيبتك أي: المراتب الّتي هي أعلى من رتبة ذاتك وحقيقتك، فكلّ ما يغيب عنك، وعن أحد من المخلوقين، لا يغيب عنه سبحانه، إذ كلّ شيء في ملكه، وهو على كلّ شيء شهيد، وبكل شيء[1] محيط، (**ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه**)[2]، فافهم ولهذا الحديث وجوه أُخر، تركت ذكرها خوفاً للتّطويل، وصوناً عن أصحاب القال والقيل.

أخاف عليك من غيري ومنّي ... ومنك ومن زمانك والمكان

فلو أنّي جعلتك في عيوني ... إلى يوم القيامة ما كفاني

حفظه في الصّدور أولى من إبرازه في السّطور.

---

(١) شهيد، وبكل شيء غير موجودة في «ب» و «د».

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٦) من هذا الكتاب.

[المسألة الثانية]
[في أول خلق خلقه الله تعالى في الوجود]

المسألة الثانية : في شرح ما روي عن جابر ما معناه، أنّه سأل النّبي صلى الله عليه وآله عن أوّل ما خلق الله؟ .

قال صلى الله عليه وآله : **(أوّل ما خلق الله نور نبيّك يا جابر، وكان يطوف حول جلال القدرة، فلمّا انتهى إلى جلال العظمة، بعد ثمانين ألف سنة، خلق الله نور علي عليه السلام، فكان نوري يطوف حول جلال العظمة، ونور عليّ يطوف حول جلال القدرة، ...)**[1] .

أقول : الكلام في هذا الحديث الشّريف يتمّ ببيان أمور؛

الأوّل : ما معنى جلال القدرة؟، وجلال العظمة؟ .

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة، حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي عليه السلام، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح، والشمس وضوء النهار ونور الأبصار، والعقل والمعرفة، وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره، فنحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون)** . [بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٢، ح٣٨، باب : ١] .

الثّاني : ما معنى طوافه حول جلال القدرة؟، وانتهاءه إلى جلال العظمة؟ .

الثّالث : كيف كانت المدّة بين الجلالين؟، وما معناه؟[١] .

الرابع : ما الوجه في خصوص الثّمانين ألف؟ .

الخامس : ما معنى هذه التّقديم بهذه المدّة المتطاولة؟، مع أنّ الأخبار والآيات دلّت على أنّهما[٢] عليهما السلام حقيقة واحدة، وطينة واحدة .

السّادس : ما معنى طواف النّبي صلى الله عليه وآله بعد خلق عليّ حول جلال العظمة؟، مع أنّه أشرف، مع أنّها أنزل والعكس كذلك .

السّابع : هل هذا التّفاوت كما ثبت بينهما «صلى الله عليهما»، ثابت بالنّسبة إلى سائر الأئمّة عليهم السلام أم لا؟ .

ولكلّ من هذه الأمور السّبعة بيان ظاهري، وبيان باطني، وشرح غيبي[٣]، وشرح شهوديّ، وذلك أربعة عشر، وهي عدد الحروف النّورانيّة، والمنازل النّورانيّة، ولذا قلنا : إنّ المسائل الخمس تشتمل على أسرار فاتحة الكتاب .

---

(١) معناها في «ب» .

(٢) أنها في «ب» .

(٣) وشرح غيبي غير موجودة في «ب» .

فالمسألة الأول : كانت مشتملة على أسرار البسملة بتمامها، كما أشرت إلى مجمل بعض أنواعها، كذلك هذه المسألة مشتملة على أسرار الحمد؛ لأنّ البسملة إذا عددتها كانت تسعة عشر[1]، وإذا استنطقتها كان الواحد، وهو عدده تسعة عشر، والواحد حرفه الألف، وإذا كرّرتها كان الباء، وإذا كرّرت الباء كانت الدّال، وهي أصل الحمد، وإذا كرّرتها كانت الحاء[2]، وهي الفرع، وإذا كرّرت الحاء خمس مراتب كانت الميم[3]، وهي النّتيجة منهما، وهو تمام الحمد، ولذا افتتح الكتاب الكريم به، فمادّته مربّعة، وصورته

---

(١) أي إذا أعددت حروف البسملة تكون تسعة عشر حرفاً .

(٢) الهاء في «ب» .

(٣) عدد كلمة «واحد» في جدول الأعداد أبجد هوز هو الرقم : «٦+١+٨+٤=١٩»، وعدد حرف الألف هو العدد : «١»، وإذا كررته يحصل العدد : «٢»، وهو خاص لحرف الباء في جدول الأعداد أبجد هوز، وإذا كررته يحصل العدد : «٤»، وهو خاص لحرف الدال في جدول الأعداد أبجد هوز، وإذا كررته يحصل العدد : «٨»، وهو خاص لحرف الحاء في جدول الأعداد أبجد هوز، وإذا كررته خمس مرات يحصل العدد : «٤٠»، وهو خاص لحرف الميم في جدول الأعداد أبجد هوز.

مثلثّة، فإذا جمعت بين الثلاثة والأربعة كانت سبعة، وإذا ثنيتها كانت أربعة عشر، وهذه الأربعة عشر[1] هي المبدأ الّذي يدور عليه العالم؛ من الأصول والفروع، ثمّ زادوا الميمين على الحمد؛ ليكون محمّداً، وليكون إشارة إلى هذه المراتب المذكورة في هذا الحديث الشّريف .

وبيان هذه المراتب صعب، يحتاج إلى تمهيد مقدمات؛ ليقرب إلى الأذهان، وتقبله العقول والأحلام، إلاَّ إنّي لضيق المجال، وكثرة الاستعجال، أشير إلى كلّ مقام إشارة إجمالية، لأنّها الميسور، وإلى الله ترجع الأمور .

أمّا **الأوّل** : فاعلم أن الجلال مقام القهر والغلبة والاستيلاء والتمنع، والجمال مقام الإنس، والمشاهدة والمحبة، وقد يطلق أحدهما على الآخر، كما يظهر لمن تتبع في الأخبار والأدعية، وإذا اجتمعا افترقا .

ولّما جعل في الجلال حرف من اسم عليّ عليه السلام، دلّ على القهر والغلبة .

وجعل في الجمال حرف من اسم محمّد صلى الله عليه وآله، دلّ على الأنس والائتلاف، سيّما الميم الّتي لها مخرج الربع الحاكي عن الشكل

---

(١) وهذه الأربعة عشر غير موجودة في «ب» .

المربّع، المقرون بالاتحاد والائتلاف، واللام لها مخرج الثّلث الحاكي عن الشّكل المثلث، الّذي هو شكل الفناء والافتراق، فافهم .

وأمّا القدرة؛ فهي أوّل ما يظهر من القادر، من الفعل الأولي، الّذي به يصدر جيمع أفاعيله وآثاره، وشؤونات أسمائه، وهو قوله عليه السلام : **(اللهمّ إنّي أسألك بقدرتك الّتي استطلت بها على كلّ شيء، وكلّ قدرتك مستطيلة)**[1] .

فالقدرة والعلم هما أوّل ما يظهران من الكامل، وكلّ الصّفات دونهما، فتكون جلال القدرة هي الولاية المطلقة الأوليّة، وهي الّتي استطال الله بها على كلّ شيء، وهو مقام الربوبيّة إذ لا مربوب عيناً لا ذكراً، وهي الكلمة الّتي انزجر لها العمق الأكبر، والنّور الّذي استضاء منه[2] كلّ شيء، والرّحمة الّتي وسعت كلّ شيء، والعلم الّذي أحاط بكل شيء، واليد الّتي في قبضتها السّماوات والأرض، وملكوت كلّ شيء، وآخذة بناصية كلّ شيء.

وأمّا العظمة؛ فهي تحت القدرة، وبها قد حصلت، ومقامها [الكثرة، ومقتضاها الخوف، وهي مقام الربوبيّة إذ مربوب ذكراً

(١) مصباح المتهجد، ص٧٥٩، دعاء يوم المباهلة .

(٢) منه غير موجودة في «ب» .

وعيناً، وهنا محلّ ظهور النّبوة الظّاهرة المعروفة عند العوام، الّتي هي تحت مقام الولاية.

فالقدرة محلّ ظهور المشيئة، والعظمة محلّ ظهور الإرادة، والقدرة مقام الكاف، والعظمة مقام النّون، والقدرة مقام الإجمال، والعظمة مقام التّفصيل، والقدرة مقام الاختراع، والعظمة مقام الابتداع، والقدرة الأصل القديم، والعظمة الفرع الكريم.

وأمّا الأمر **الثّاني**: فاعلم أنّ الحضرة المحمّديّة صلى الله عليه وآله؛ فهي أوّل ظاهر بأوّل ظهور خلقه الله سبحانه في ظلّ كينونته، وأقامه بنفسه، وطوافه استدارته على جلال القدرة، الّتي هي باطنه؛ أي: استدارة ظاهره بباطنه، وعلانيته بسرّه، وهذه الاستدارة استمدادية، وجلال القدرة يستدير عليه استدارة امداديّة.

ولمّا كان بكلّ الجهات مستمداً ومقبلاً، ومتوجّها إلى وجه المبدأ؛ أي: القطب الّذي هو الواسطة بينه وبين المفيض، كان القطب هو نفسه، لأنّ الله عزّ وجلّ أقامه بنفسه، وأمسكه بظلّه، **(استخلصه في القدم على سائر الأمم، أقامه مقامه في سائر عوالمه في الأداء)**[1].

---

(١) مصباح المتهجد، ص٥٢٤، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير.
إقبال الأعمال الحسنة، ص٧٧٣. بحار الأنوار، ج٩٤، ص١١٢.

وانتهاءه إلى مقام العظمة؛ هي عبارة عن انتهاء مراتب الكاف، وأوّل ظهور التّعلق بالنّون، وهو أوّل مقام ظهور عليّ عليه السلام؛ لأنّه القمر الّذي عليه العدد والحساب[١] .

ومعنى انتهاء المراتب؛ أن المقام الأوّل الّذي هو مقام الولاية المطلقة، ومقام الألوهية، بل ومقام الهويّة على ما أعرف من الأخبار، له مراتب، وأقلّها ثلاثة؛ مقام المقام الأعلى، والأوسط والأسفل، والأسفل هو أعلى مقامات العظمة، ولذا جرت الكاف على ثلاثة أحرف، كالنّون في «كن فيكون»، وإن كان كلّ شيء على هذا النمط، إلاَّ أنّ المقامات تختلف من ملاحظة[٢] التّفصيل وعدمه، وملاحظة التفصيل في الإجمال أو العكس، وملاحظة الإجمال في التّفصيل .

وشواهد ما ذكرنا في الكتاب والسّنة، وعلم الحروف موجودة، تركت ذكرها لضيق المجال، واغتشاش البال .

وأمّا **الأمر الثالث** : فاعلم أنّ كلّ شيء بدأ من فعل الله سبحانه، اقتضى كلّ شيء من جهة ظهور اللاّنهاية، في أطوار

---

(١) الحسنات في «ب» .

(٢) مقابلة في «ب» .

النّهاية، فإذا تعقّب شيء شيئاً، وكان بينهما ترتيب لا يظهر، بل لا يوجد الشّيء الثّاني إلاَّ بعد تمام الشّيء الأوّل، بجميع مراتبه، وإن كان لا مراتب هناك بنظر العقل، وإنّما المراتب هناك بتزييل الفؤاد.

فالمراد بالمدّة هي المراتب المتوسطة، الّتي هي بين مبدأ الشيء ومنتهاه، وهي شيء واحد، تختلف أحواله وأطواره بحسب الحدود اللاّحقة، والعوارض السّانحة، من جهة إقباله وإدباره، إذ لا يكمل الشيء ولا يكمل غيره، إلاَّ بعد قطع الأسفار الأربعة؛ السّفر من الخلق إلى الحقّ، والسّفر في الحقّ بالحقّ، والسّفر عن الحقّ إلى الخلق، والسّفر في الخلق بالحقّ، وكلّ شيء ذو هويّة لا بدّ له من هذه الأسفار الأربعة، وإن اختلفت بحسب سرعة سير السّالكين وبطئهم، وقصر المسافة وطولها.

وهذه المراتب هي المدد، وكلّ مرتبة مدّة؛ لأنّها حدّ الشيء في استمرار كونه فيها، وليس المراد من المدّة هي الزّمان السيّار الغير القارّ على ما هو المعروف، إذ ليس ذلك المقام مقام المضيّ، والحال والاستقبال، ولا مقام التصرّم والفناء والتّجدد، وإن كان لا يخلو من الفناء والتّجدد مخلوق حادث، بل كلّ شيء ما سوى الله هالك فانٍ مضمحل، محتاج فقير، كما يرشد إليه قوله تعالى : ﴿بَلْ هُمْ

فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[١]، إلاَّ أنّ فناء تلك الرّتبة العالية وتصرّمها، عين البقاء والاستقلال بالنّسبة إلى غيرها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، في وصف النّبي صلى الله عليه وآله : **(استخلصه في القدم على سائر الأمم، أقامه مقامه في سائر عوالمه في الأداء، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار** -إلى أن قال عليه السلام- : **إذ لا يختصّ من يشوبه التّغيير)**[٢] .

وقال عليه السلام : **(أنّا أنقلب في الصّور كيف شاء الله، ... لا يزول ولا يتغير)**[٣] .

وفي وصف الله لهم غنى عن وصف الواصفين، حيث قال في الشّجرة المحمّدية : أنّها **﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾**[٤]؛ أي : لا حادثة كسائر الحوادث، ولا قديمة، **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾**[٥]، فأين المدّة الزّمانيّة؟، والانتقالات الدّهريّة هناك؟، فافهم .

---

(١) سورة ق، الآية : ١٥ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٠٤) من هذا الكتاب .

(٣) مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص٣٠٣، فصل : ١٤٥ الخطبة المعروفة بالنورانية .

(٤) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(٥) سورة النور، الآية : ٣٥ .

وأمّا الأمر الرابع : فاعلم أنّ الله سبحانه لما أبى أن يجري الأشياء إلاَّ بأسبابها[١]، وكلّ شيء بدأ من فعله تعالى، تحققت له ثلاث جهات؛ جهة إلى الأعلى، وجهة إلى الأسفل، وجهة متوسطة بينهما .

ولا شكّ أن الطفرة لما بطلت، يستمدّ الأسفل بواسطة الأعلى، والأعلى لّما نظر إلى نفسه، ونظر إلى إمداده للأسفل كان تسعة، لأنّه كان واحداً، فبالنظر الأوّل تطوّر في ثلاثة؛ وهي لّما نظرت إلى نفسها ظهر أوّل مجذورها وهو التّسعة، فكانت هي الأفلاك المدبّرة، فصار مبدأ الأكوان عشرة، وهي الأفلاك التّسعة والأرض وما يتعلق بها، وهي الوجه الأسفل في نفسه، وباعتبار استمداده من الأعلى، وامداد الأعلى إيّاه بالنّظر إليه، وبإيجاد المدد من الله ﷻ فيه، ولهذا كانت العناصر أربعة، والشّيء إنّما تشيء بقران هذه الأعالي بالأسافل][٢]، واتصال الأسافل بالأعالي،

(١) قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**أبى الله أن يجري الأشياء إلاَّ بأسباب، ...**) . [أصول الكافي، ج١، ص٢٠٥، ح٧، باب : معرفة الإمام الرد عليه . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٤٨٦، ح١٣، باب : ٧] .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

بنزول الأعالي بتطوراتها إلى أعلى مراقي الأسافل، فكان أصل مبدأ وجود الشيء من عشر قبضات كما ذكرنا لك .

وتلك القبضات ظهرت في عالم الأجسام، بهذه التّفاصيل المعروفة من[1] العرش والكرسي، والأفلاك السّبعة قبضات[2] .

ولا تكمل هذا المبادئ الواقعة على الأرض الميتة، والبلد الطّيّب، إلاَّ بعد تمام أربعة أدوار؛ فالدّورة الأولى؛ على مقتضى نفس السّافل، البرودة واليبوسة، وهي المسمّاة بالدّورة الجماديّة، وقد ظهرت في عالم الحسّ والأجسام على ذلك المقتضى، من غلبة البرودة واليبوسة، كما يشاهد في الجمادات .

والدورة الثّانية؛ على مقتضى ميل السّافل إلى العالي، البرودة والرّطوبة، وهي المسمّاة بالدّورة النّباتيّة كما هو المعلوم .

والدّورة الثّالثة؛ على مقتضى ميل العالي إلى السّافل، الحرارة والرّطوبة، وهي المسمّاة بالدّورة الحيوانيّة .

والدّورة الرابعة؛ على مقتضى نفس العالي، الحرارة واليبوسة، وهي المسمّاة بالدّورة الإنسانيّة .

---

(١) عن في «ب» .

(٢) قبضات غير موجودة في «ج» و «د» .

ولو أردنا شرح حدود هذه الكلمات، لاحتجنا إلى بسط في المقال، وليس لنا الآن ذلك المجال، لكنّك اعلم أنّ مرادنا بهذه الطبائع النّوع، وإن اختلفت الأشخاص، فافهم هذا تمام الأربعين .

ولمّا كان لكلّ شيء غيب وشهادة، وفي كلّ مرتبة تمام هذه المراتب، فيكون مراتب وجود كل شيء ثمانين، فأهل الزمان انتهاء مراتبهم في ثمانين سنة، وأهل الدهر في ثمانيةّ آلاف سنة، وأهل السرمد في ثمانين ألف سنة، وهو قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[1].

ومحمّد وأهل بيته الطّاهرون ﻋﻠﻴﻬﻢ السلام هم[2] عند الله ﷻ، فيكون اليوم عندنا[3] ألف سنة عندهم[4]، وقد قال مولانا الصّادق ﻋﻠﻴﻪ السلام، في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[5]، قال ﻋﻠﻴﻪ السلام : (نحن الّذين عنده) .

---

(١) سورة الحج، الآية : ٤٧ .

(٢) هم غير موجودة في «ب» و «ج» .

(٣) عندهم في «ج» .

(٤) عندنا في «ج» .

(٥) سورة الأنبياء، الآيتان : ١٩-٢٠ .

وأمّا الأمر الخامس: فاعلم أنّ الأخبار والآيات، وإجماع الفرقة المحقّة، وإن دلت على أنّهم عليهم السلام نور واحد، وطينة واحدة، وحقيقة واحدة، إلاَّ أنّ الأخبار دلّت أيضاً[١] على تقديم بعضهم لبعض[٢]، وذلك يعرف من جهة الأفضلية وعدمها، إذ لا شكّ أنّ النبي[٣] صلى الله عليه وآله أفضل من عليّ عليه السلام، وهو أفضل من ابنيهما الطّيّبين الطّاهرين «صلى الله عليهما وعلى جدّهما وأبيهما وأمهما وأبنائهما»، وهما[٤] أفضل من باقي الأئمّة عليهم السلام، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (**أنا عبد من عبيد محمد** صلى الله عليه وآله)[٥]، وقال صلى الله عليه وآله:

(١) أيضاً غير موجودة في «ب».

(٢) على بعض في «ج».

(٣) محمداً في «ج».

(٤) وهما غير موجودة في «ج».

(٥) **عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ؟.**

فَقَالَ لَهُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَمَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ، كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ، وَبَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ، وَلَا غَايَةَ وَلَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ، انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَه، فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَنَبِيٌّ أَنْتَ؟.

....←

(تاسعهم قائمهم أفضلهم)[١] .

وفي رواية أخرى : **(أعلمهم وأفضلهم)**[٢] .

ومعنى هذا التّقدم كما قال عليه السلام : **(أنا من أحمد كالضوء من الضّوء)**[٣] .

و[٤] لا شكّ أنّ السّراجين من طينة واحدة[٥]، وحقيقة واحدة، إلاّ أن الأوّل مقدّم، والثّاني قد أشعل منه، وإليه الإشارة بما في الحديث المشهور عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، في كيفيّة خلقهم -إلى أن قال عليه السلام- : **(كنّا نوراً واحداً، ننتقل من الأصلاب الطّاهرة، إلى**

→...

فَقَالَ : وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله) . [أصول الكافي، ج١، ص٨٩، ح٥ . نور البراهين، ج٢، ص٤٣٠، ح٣ . بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨٣، باب : ١٢] .

(١) الصراط المستقيم، ج٢، ص١١٨ .

(٢) مقتضب الأثر، ص٩ .

(٣) علل الشرائع، ج١، ص٢٠٦، ح١، باب : ١٣٩ . حلية الأبرار، ج٢، ص١٦٩، ح٣ . المسترشد، ص٤٨٣ .

(٤) و غير موجودة في «ج» .

(٥) واحدة غير موجودة في «ب» .

الأرحام المطهّرة، حتّى انتقلت إلى صلب عبد المطلب، فجعل ذلك النّور نصفين، فقيل : لنصف كن محمّداً، وللنّصف الآخر كن عليّاً، ...)[١] .

ولا يصحّ العكس؛ بأن قيل : لنصف كن عليّاً، وللنصف الآخر كن محمّداً صلى الله عليه وآله[٢]، وكتقدم العرش على الكرسي، مع أنّهما حقيقة واحدة، إلاّ أنّ العرش أوّل ما تعلّق به الفعل، والكرسي بالعرش، وهما بابان من العلم مقرونان، وهما إخوان .

وكتقدم النّقطة على الألف، فإنّ الألف انبساط النّقطة، وظهورها بأطوارها وأحوالها، وكتقدم المشيئة على الإرادة، والإختراع والإبتداع، والكاف على النّون، والمجمل على المفصّل، والعقل على النّفس، والقلب على الصّدر .

وبهذا التّقدم أدرك مقاماً من التّوحيد، لا يدركه عليّ عليه السلام، وبذلك وسع الحقّ سبحانه، كما قال سبحانه في الحديث القدسي :

---

(١) راجع مضمون هذه الرواية في مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص٢٥٤، فصل : ١٤٥ الخطبة المعروفة بالنورانية .

(٢) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ج» و في «د» صلى الله عليهما وآلهما .

(ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن)[١]، وهو صلى الله عليه وآله العبد المؤمن، الّذي وسع قلبه جميع مظاهر الحقّ، وبذلك كان قائماً مقام الله، كما في الحديث المتقدم **(أقامه مقامه في سائر عالمه في الأداء)**[٢] .

وكون حقيقتهم واحدة، لا ينافي تقديم بعضهم على بعض؛ مثل السّماوات والأرض، حقيقتهما واحدة؛ لأنّهما انشعبا من البحر المنشعب من الجوهرة، وذلك واضح ظاهر .

ومحصّل الكلام أنّ لهم عليهم السلام مقامان؛ **أحدهما** : مقام نسبتهم إلى ما سواهم من المخلوقين، وكلّهم في هذه النسبة سواء، وعليه يحمل الأخبار الدّالة على أن أمرنا واحد، وحكمنا واحد، وعلمنا واحد .

وثانيهما : مقام نسبتهم عليهم السلام[٣] إلى ربّهم في الإجابة، وتقدّمها وتأخرّها، وذلك مختلف، فمن تقدم في الإجابة والتّلبية

---

(١) عوالي اللآلي، ج٤، ص٧، ح٧ . وفي بحار الأنوار، ج٥٥، ص٣٩، باختلاف يسير .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٠٤) من هذا الكتاب .

(٣) عليهم السلام غير موجودة في «ب» و «د» .

كان أفضل، فكان علمه بالله أعظم وأشدّ، ومن تأخر كان أقلّ بنسبة تأخره، ففي معرفة الله مختلفون، وفي معرفة الخلق كلّهم متساوون، ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١]، وهم «سلام الله عليهم» كلمة التّوحيد، وكلمة الله العليا، وقد ذكرنا أنّ الكلمة إنّما تتمّ في أربع مراتب؛ **الأولى** : مقام النقطة؛ وهي مقام الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله .

والثّانية : مقام الألف المنبسطة من النّقطة؛ وهي مقام مولانا[٢] أمير المؤمنين عليه السلام .

والثالثة : مقام الحروف العاليات؛ وهي مقام الأئمّة الأحد عشر عليهم السلام .

والرّابعة : مقام الكلمة التّامة، الجامعة الحاوية للمراتب كلّها، فهي اللّب، وهي قشرها؛ وهي مقام فاطمة الصّديقة الطاهرة[٣] «صلوات الله عليها، وعلى أبيها وبعلها وبينهما»، ولذا قال عزّ وجلّ : ﴿حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٣٦ .

(٢) مولانا غير موجودة في «ج» و «د» .

(٣) الطاهرة غير موجودة في «ج» و «د» .

إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[١]، فـ﴿حم﴾: هو محمّد صلى الله عليه وآله في كتاب هود[٢]، ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: هو عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وهو انبساط المجمل، وانتشار الوحدة، وظهور المفصّل، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾[٣]؛ أي: عليّاً عليه السلام، ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[٤]؛ وهي فاطمة الزهراء عليها السلام، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٥]؛ أي: يمتاز كلّ إمام حكيم بعد إمام حكيم[٦].

---

(١) سورة الدخان، الآيات: ١- ٢- ٣-٤ .

(٢) في كتاب هود غير موجودة في «ب» .

(٣) سورة الدخان، الآية: ٣ .

(٤) سورة الدخان، الآية: ٣ .

(٥) سورة الدخان، الآية: ٤ .

(٦) عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام، إذ أتاه رجل نصراني، ونحن معه بالعريض، فقال له النصراني: أتيتك من بلد بعيد، وسفر شاق، وسألت ربي منذ ثلاثين سنة، أن يرشدني إلى خير الأديان، وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آت في النوم -[إلى أن قال]- : فقال النصراني: إني أسألك -أصلحك الله- .

قال: سل .

←....

وأمّا [الأمر] السادس: فاعلم أنّ الولاية لله، كما قال ﷻ: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾[1].

ولّما كان ذات الله سبحانه لا تباشر الأشياء؛ لتكرّمها وقدسيّتها، فيكون التّعلقات إنّما هو بالظّهورات الفعلية، فكلّ من هو أقرب إليه سبحانه بكمال التّوّجه الكوني والشّرعي، هو

←...

قال: أخبرني عن كتاب الله تعالى الذي أنزل على محمد، ونطق به، ثم وصفه بما وصفه به؟.

فقال: ﴿حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، ما تفسيرها في الباطن؟.

فقال: أما ﴿حم﴾ فهو محمد ﷺ، وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص الحروف.

وأما ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾؛ فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وأما الليلة؛ ففاطمة.

وأما قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾؛ يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ...). [أصول الكافي، ج١، ص٥٤٤، ح٤، باب: مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام. بحار الأنوار، ج١٦، ص٨٧، ح١٢، باب: ٦. تفسير الصافي، ج٦، ص٤١٦].

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٤.

أولى بهذه الولاية، وكلّ من اشتدّ مقامه في القرب، من التّكويني والتّشريعي، يكون سرّ ظهور القدس والجلال والتّنزه، والوحدة والبساطة، أكثر وأشدّ، وذلك بعينه يستلزم تعاليه وتقدّسه عن التّعلق بالحوادث الكونيّة، والمتّأخر[١] عن هذه الرتبة، لما ظهر فيه سر[٢] الكينونة، مع تراكم أطوار التنزل النّوري، و[٣]الإنيّة المسلمة النّورانيّة، الّتي هي حجاب الزّبرجد، استقرت فيه تلك الظّهورات، وتحقّقت به تلك النّسمات[٤]، انظر إلى النّار فإنّ لها القيوميّة، والتّأثير بالنّسبة إلى آثارها إذا تعلقت بالهواء، لم يكن له ظهور أبداً؛ لكمال صفاء الهواء، وتنزهها عن الكدورات، لم يستقرّ له الظّهور، فإنّه فرع الإنيّة، وهو قد شابهها، فلا فرق بينها وبينها، كما قال الشاعر :

رقّ الزجاج ورقّت الخمر ... فتشاكلا وتشابه الأمر
فكأنّما خمر ولا قدح ... وكأنّما قدح ولا خمر[٥]

(١) التأخر في «ج» و «د» .
(٢) من في «ج» .
(٣) و غير موجودة في «ب» و «د» .
(٤) السمات في «ج» .
(٥) شذرات الذهب، ج٢، ص١١٥ . سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٥١٣ .

ولمّا تعلقت هذه النّار بالدّهن الزّيتوني[١]، من الشّجرة المباركة، الّتي ليس شرقية ولا غربية، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[٢]، مع كونها في الزّجاجة الّتي كأنّها كوكب درّي، وكون الزّجاجة في المشكاة، يظهر منها ضياء عظيم، وأشعّة قويّة، وآثار عجيبة، وذلك لصفا قابليّة الدّهن، وكثافتها بالنّسبة إلى الهواء، وحفظها أثر[٣] النار .

ولا شكّ أنّ النّار من دون توسّط الهواء لا تتعلق بالدّهن، فالنّار مثال ولاية الله سبحانه، والهواء مثال الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله[٤] .

والدّهن الصّافي على ما وصفه الله سبحانه في كتابه، مثال الحقيقة العلويّة، فولاية الله هي الربوبيّة إذ لا مربوب، لا ذكراً ولا عيناً، وولاية النّبيّ صلى الله عليه وآله هي الربوبيّة إذ مربوب ذكراً، وولاية عليّ عليه السلام هي الربوبيّة إذ مربوب عيناً، فكان بذلك حامل اللواء .

---

(١) الزيتون في «ب» .

(٢) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(٣) لأثر في «ج» .

(٤) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ب» .

فجلال القدرة الّتي هي الولاية الحقيقية للنّبي صلى الله عليه وآله، لكنّها قد ظهرت في عليّ عليه السلام، كما ظهرت الكواكب المدبّرات، والبروج[1] والمنازل، وسائر المبادئ في الكرسي دون العرش، مع أنّه أعظم.

فالكرسي حينئذٍ طائف حول جلال القدرة في عالم الظّهور، لأنّ الفيوضات الواردة في العالم، والمنتشرة في أقطار الأرض، كلّها من الكرسي، وإن كان الكرسي لا يستمدّ إلاّ من العرش، فمحمّد[2] صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام[3] نسبتهما في عالم الباطن نسبة العرش والكرسي، لكن العرش صمت؛ أي: لا يسمع كلامه أحد، وإلاّ قد نطق بخلاف الكرسي، فإنّه قد نطق وقد سمع كلامه كلّ أحد، ولذا ترى النّاس قد غلوا في عليّ عليه السلام بين قائل: بأنّه هو الله، وقائل: بأنّه أشرف من رسول الله صلى الله عليه وآله، وما غلوا في محمّد صلى الله عليه وآله، إذ لم يظهر منه ما ظهر من علي عليه السلام من المعجزات، وخوارق العادات، وإظهار تلك الخطب التي تذهل عندها العقول؛

---

(١) البروج غير موجودة في «ج».

(٢) ومحمد في «ب».

(٣) فمحمد وعلي صلى الله عليهما في «د».

مثل خطبة الافتخار[١]، وخطبة البيان، والخطبة التطنجية[٢]، وحديث طارق وأمثالها، مع[٣] أن ما ظهر من علي عليه السلام إنّما كان من محمّد صلى الله عليه وآله، ولولا أن علياً عليه السلام قال: **(أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله)**[٤]، ولولا أنه عليه السلام أظهر له صلى الله عليه وآله من الخضوع والانكسار والتذلل، ولولا ما قال: **(أنا من أحمد كالضوء من الضوء)**[٥]؛ لم يعرف الخلق محمداً صلى الله عليه وآله، ولم يشكوا بأنّ علياً عليه السلام أفضل منه صلى الله عليه وآله، بل لا يجدون بينهما نسبة، كما أن الكرسي فلك الثوابت، وأفلاك الكواكب السيارة، لو لم تتحرك بخلاف[٦] التوالي، ولم تتبع العرش في حركاته، ولم تظهر له الانكسار والخضوع بمتابعتها إيّاه، على خلاف مجراها، وإظهار

---

(١) راجع هذه الخطبة كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص٣٠٩، فصل: ١٤٨.

(٢) راجع هذه الخطبة كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص٣١٢، فصل: ١٤٩.

(٣) من في «ج».

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١١) من هذا الكتاب.

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٢) من هذا الكتاب.

(٦) بخلاف غير موجودة في «ب».

عجزها عن[1] الانفراد عنه، لم يعرف أحد أن الفلك الأعظم هو العرش، وأن هنا فلكاً يحيط بهذه الأفلاك الثمانية، يدبرها ويسخرها.

فظهر في جلال القدرة أمير المؤمنين عليه السلام، وحمل ولاية الله الظاهرة للخلق بمحمّد صلى الله عليه وآله، فسمي علياً عليه السلام[2]؛ لأنّه اسم تلك المرتبة، ولذا كان ذكر السّجدة التي تحكي تلك الرتبة: سبحان ربي الأعلى.

فباطنهما «صلى الله عليهما» كما مثلنا لك، مثل العرش والكرسي، وظاهرهما في عالم الظهور؛ مثل الشمس والقمر، فالشمس تستمد من الكرسي، وإن كانت لا عرض لها؛ لأن فلكها الخارج المركز في سطح منطقة البروج، ولم يفارقها، والقمر يستمد من الشمس.

فالنبوة الظاهرة تستمد من الولاية الظاهرة في الخلق، كما أنّ الولاية الظاهرة التي هي الباطنة، تستمد من النبوة الباطنة، والإمامة الظاهرة، من النبوة الظاهرة، فعلي عليه السلام في مقام الظهور،

---

(١) ثم في «ج».

(٢) عليه السلام غير موجودة في «ج».

جـرى عليه حكم الظهـور وهـو أبطـن[1] البطـون، [ومحمّـد صلى الله عليه وآله جـرى عليـه حكـم الظهـور، وهـو أبطـن البطـون][2]، وأغيـب الغيوب.

وإياك واسم العامريـة إنـني   أخاف عليها من فـم المـتكلم

ولي في هذا المقام كلمات غريبة، وأسرار عجيبة، لم تـذكر في كتاب، ولم تجر[3] في خطاب، وقد ذكرت شرذمة مما يمكن إظهـاره في هذا الباب، في شـرح الخطبـة التطنجيـة[4]، ومـن أراد الاستبـصار فعليه بتهذيب مسالك تلك القواعد، فإنها منتهى المطلب.

وأما [الأمر] السابع: فاعلم أن هذا التفاوت ثابـت في كـل من ثبتت له الفضيلة بالنسبة إلى غيره، وهم سـبعة؛ أولهـم محمّـد صلى الله عليه وآله، ثم علي عليه السلام؛ لأنّه خير خلق الله بعـد محمـد صلى الله عليه وآله[5]، لقـول

---

(١) الظهور وهو أبطن غير موجودة في «ب»، وهو أبطـن غـير موجـودة في «د».

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج».

(٣) تجر غير موجودة في «ب».

(٤) التطنجية غير موجودة في «ب» و «د».

(٥) في «ب» و «د» لأنه خير الخلق، بدل: لأنـه خـير خلـق الله بعـد محمـد صلى الله عليه وآله.

محمد[١] صلى الله عليه وآله : **(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)**[٢]، فأثبت لهما عليهما السلام[٣] الفضيلة على كل الخلق، لأن أهل الجنة خير من أهل النار، وكلما في الجنة شباب، إذ ليس فيها كهل، فسيدهم خيرهم، ثم استثنى علياً عليه السلام، فقال : **(وأبوهما خير منهما)**[٤]، ثم الحسن عليه السلام، كما في دعاء العديلة المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، **(ثم من بعده سيد أولاده الحسن بن علي، ثم أخوه السبط، ...)**[٥] .

ثم الحسين عليه السلام؛ لأنه سيد شباب أهل الجنة، ثم القائم المنتظر عليه السلام[٦] و«عجل الله فرجه»، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله[٧] :

---

(١) في «ب» و «د» لقوله صلى الله عليه وآله، بدل : لقول محمد صلى الله عليه وآله .

(٢) أمالي الصدوق، ص١٨٧، ح٧، مجلس : ٢٦ . أمالي الطوسي، ص٣١٢، مجلس :١١ . بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢١، ح١٠، باب : ١٢

(٣) عليهما السلام غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) قرب الاسناد، ص١١١، ح٣٨٦ . مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ج٢، ص٢٥٠، ح٧١٦ . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٣٦، ح٥٦، باب : ٣١.

(٥) انظر مفاتيح الجنان، ص١٢٨ .

(٦) عليه السلام غير موجودة في «ب» .

(٧) في «ج» لقوله صلى الله عليه وآله، بدل : لقول رسول الله .

(قائمهم أفضلهم أعلمهم)[١]، ثم من بعده الأئمة الثمانية «صلى الله عليهم»، إذ لم يتبين لنا من الأخبار ما يدل على فضيلة بعضهم على بعض، وليس لنا ذلك المقام حتى ندرك التفاضل بينهم، بعقولنا وأحلامنا، فنرجع إلى تساويهم في الرتبة .

ثم من بعدهم الزهراء الصّديقة «صلى الله عليها، وعلى أبيها وبعلها[٢] وبنيها»؛ لأن الرجال في كل رتبة أشرف من النساء فيها .

وهؤلاء يحتمل أن يكون هذا التفاوت ثابتاً بينهم، بل لابد أن يكون كذلك، إذ كل واحد من الآخر، كما عليّ عليه السلام[٣] من[٤] محمّد صلى الله عليه وآله، **(أشهد أن أنواركم وطينتكم واحدة، طابت وطهرت بعضها من بعض)**[٥]، وعلى من يفهم الكلام السلام .

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٢)من هذا الكتاب .

(٢) وبعلها غير موجودة في «ب» .

(٣) عليه السلام غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) عن في «ب» و «د» .

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦٠٨، ح٣٢١٣ . تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٥، ح١، باب : ٤٦ .



[المسائلة الثالثة]

[في معنى الطينة التي خلق منها أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم]

المسألة الثالثة : في شرح أحاديث الطينة .

أقول : إنّ أحاديث الطينة مختلفة متشتّتة من جهة المضمون والدلالة، إلاَّ أني أورد في هذا المقام أصعب الأحاديث، وأغمضها في هذا الباب، وأشير إلى بعض بيانها، لتبين المقصود، روى الصدوق بإسناده إلى إسحاق القمي، عن أبي جعفر محمد[1] الباقر عليه السلام، حديثاً طويلاً يقول فيه : **(لمّا كان متفرداً بالوحدانية، ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة، سبعة أيام بلياليها، ثم نضب الماء عنها، فقبض قبضة من صفوة ذلك الطين؛ وهي طينة أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين؛ وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أنّ طينة شيعتنا تركت لما زنى أحد منهم، ولا سرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا ارتكب شيئاً مما ذكرت، ولكن الله تعالى أجرى الماء المالح على أرض ملعونة، سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضة؛ وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة**

---

(١) محمد غير موجودة في «ج» .

خبال؛ وهي طينة أعدائنا، فلو أنّ الله ﷻ ترك طينتهم كما أخذها، لم تروهم في خلق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يصلوا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم يروا منهم بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين؛ طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالمائين، فما رأيت من أخيك المؤمن من شر لفظ أو زنا، أو شيء مّما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته، ولا من إيمانه، وإنّما هو بمسحة الناصب، اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه، وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته، وإنّما ذلك الأفاعيل من مسحة الإيمان، اكتسبها وهو إكتساب مسحة الإيمان)[١] .

أقول : هذه المسألة فيها سر ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢]، وهي تفضي إلى سر القضاء والقدر، وقد أمر أئمتنا ﵈ في

---

(١) علل الشرائع، ج٢، ص٢٠٢، ح١، باب : ٢٤٠ . مختصر بصائر الدرجات، ص٥١٣، ح١٦، باب : تتمة ما تقدم من أحاديث الذر . بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٦، ح٣٦، باب : ١٠ . تفسير نور الثقلين، ج٣، ص١٠، باب : ٢٩ .

(٢) سورة الفاتحة، الآية : ٥ .

صعوبة هذه المسألة، مما لا مزيد عليه، والسبب أن العقل يقصر عن فهم إدراكها على الحقيقة؛ لأنّ العقل الأول زوج تركب من الوجود المقيد، فإدراكه بعد تحققه، وتحققه بعد تركيبه، وتركيبه إنّما كان بالقضاء والقدر فأنى له وإدراك ما هو وراء ذاته، نعم من تشتّت جمعه وتركيبه، ونثر نظمه وتأليفه، ووقف في مقام البساطة الإمكانية، ونظر بعين الله، وتكلم بلسان الله، فهو ممن يعرف هذا [الكلام، ويطلع على هذا][1] النظّام.

وعلامته أن يدع عنه المفاهيم المنطقية، والتصورات الذهنية، والمقدمات الجدلية، والخطابيات الاستحسانية، والقياسات البرهانية؛ لأنّها كلّها مما هو تحت العقل، وينظر إلى العالي بعين نظره إلى [الداني، وإلى البعيد بعين نظره إلى][2] القريب، وإلى المجتمع بعين المتفرق، وإلى المتفرق بعين المجتمع، ويجمع بين المختلفات، ويفرق بين المؤتلفات المجتمعات، ويعرف بعين[3] المراد من العبارة من غير اقتصاره على العبارة، ويصل إلى التلويحات

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج».

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج».

(٣) بعين غير موجودة في «ج» و «د».

من غير الإشارة، ويميز بين إدراك العقل والفؤاد، فهو ممن يفهم المراد.

وأمّا من سوى ذلك، فليس إلى فهم هذه الدقائق سبيل، ولا يسوغ له التكلم فيها، إذ المطلوب منهم أن يعتقدوا أن الله حكيم لا يجور، ولا يظلم، ولا استغناء للخلق عنه تعالى في حال من الأحوال، فكل أفعاله تعالى مبنية على وفق الحكمة والمصلحة، ولا يسأل عما يفعل؛ لأنه لا يفعل إلاَّ الأحسن وهم يسألون[١]، ولا يجوز لهم أن يتوغلوا في أصل هذه المسائل، ومنشأها ومبدئها، وأنا[٢] الفقير أحببت أن تأتيني هذه المسائل في غير هذا الوقت؛ لأتفرغ لها[٣]، وأبسط[٤] في المقال بتقديم بعض المقدمات، وتكثير الأمثال والآيات، فإذا كثرت الشواهد والأمثال، وكرر البيان، يرجى فهم المرام، وإن كان صعباً على الأفهام، ولكن الآن جناب السائل -وفقه الله- ضايقني، وألح عليَّ تعجيل

---

(١) إقتباس من قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٢٣].

(٢) أنا غير موجودة في «ب» و «د».

(٣) لأفرغ وسعي فيها في «ب» و «ج».

(٤) والبسط في «ب».

الجواب، فكتبت[١] على قدر المقدور، واختصرت[٢] في العبارة، واقتصرت[٣] على الإشارة.

اعلم أن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٤]، هذا في الخلق التكويني، وضمير الخطاب في «كن» إلى من يرجع؟، والضمير الفاعل في فـ«يكون» إلى من يرجع؟.

إن قلت: يرجع إلى الله، فقد أخطأت ضرورة أنّه لا يرجع إليه تعالى[٥].

وإن قلت: إلى المخلوق، ولم يكن قبل فاعقل[٦].

وإن قلت: هذا المخلوق كان مستجناً في غيب الهوية[٧]، كما هو زعم طائفة، فيلزم ما يلزم من الكفر، كما قررنا في كثير من مباحثاتنا.

---

(١) كتبت في «ب» و «د».

(٢) واختصر في «ب» و «د».

(٣) واقتصر في «ب» و «د».

(٤) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٥) تعالى غير موجودة في «ب».

(٦) فاعقل غير موجودة في «د».

(٧) الذات في «ج».

فإن قلت : إنّ هذا الكلام بظاهره لا يراد .

قلت : هل عبر الله تعالى عن هذا المطلب بتعبير غير هذا التعبير؟، من الذي يوافق المراد أو[١] أحد من الأئمة عليهم السلام، أو أخبر الله ورسوله صلى الله عليه وآله[٢] أنّ ظاهر هذه الكلمات لا يراد، ولم[٣] يمكننا التعبير بغيرها فعبرنا بها، ولو فرضنا أنّ هذا التعبير ما يراد بظاهره، هل يمكنك أن تتعقل غير هذا، أ لست تقول : أنّه هو وتشير إلى المخلوق، وتغفل عن الخالق، فلو كان المفعول في كل أحواله مستنداً إلى الله سبحانه، لما دل أبداً إلاَّ على الله؛ لأنّ الفرع دائماً يدل على الأصل، ولو احتجب الأصل به في حال من الأحوال، لم يكن في ذلك الوقت، وتلك الحالة فرعاً، وإنما هو أصل، وإن كان بالإدعاء، وهذا لا شك فيه .

وحقيقة الأمر؛ أنّ الإيجاد لا يتحقق بدون الإنوجاد، كما أن الكسر لا يكون إلاَّ بالانكسار .

والمراد بالإنوجاد هو الإنية التي بها يكون الشيء هو، فإنّ الأشياء من حيث صدورها عنه تعالى، صدرت كعموم قدرته تعالى،

---

(١) أو غير موجودة في «د» .

(٢) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ج» .

(٣) ولا في «ج» .

من غير تقييد وتحديد بجهة من الجهات، فلا يقال للشيء حينئذٍ هو، ولا يقال خلق وحادث؛ لأنه صرف الظهور، وحقيقة النّور، فلا يقال إلاَّ الله وحده لا شريك له .

وبالإنية تحققت الشيئية، ولذا يقال لها : ماهيّة؛ لأنّها ما به الشيء هو هو، وهذه الإنية التي هي القابلية، التي هي الماهية، هي جهة الاختلاف؛ لأنه هو المفروض .

ولّما نظرنا إلى الاختلافات الواقعة في الوجود، رأينا كلها منسوبة إلى الصّورة، بعدما وجدنا أنّ كلّ شيء مركب من المادّة والصّورة .

ولّما تتبّعنا الصّور، ودقّقنا فيها النّظر، وجدنا أنّها أعراض أصليّة، لا قوام لها إلاَّ بالمادّة .

ولّما[1] تفحّصنا عن حقيقة الصّورة، وجدناها غير خالية عن الحدود السّتة؛ الّتي هي الزّمان والمكان، والجهة والرتبة، والكمّ والكيف، ووجدنا أنّ هذه السّتة ليست بسائط لا تقبل القسمة بوجه؛ كالمادّة، وإنّما هي متجدّدة سيّالة، متعدّدة متداخلة، ووجدنا أنّ المادّة تظهر في كلّ مقام عند المتعدد والمختلف على حسبه .

---

(١) وكاد في «ب» .

ولّما نظرنا إلى تلك الحدود، وجدنا أن لا استقلال لها إلاَّ بالمادّة، وهي لا استقلال لها إلاَّ بفعله تعالى ومشيئته .

فالمادّة من حيث هي هي، تصلح للسّعادة والشّقاوة، والحدود الخارجيّة، الّتي هي الزّمان والمكان، وغيرهما ممّا ذكرنا أسباب لظهور تلك المادّة على نهج السّعادة والشّقاوة مثلاً .

و[1]لّما خلق الله سبحانه الخلق الأوّل، فلا شكّ أنّ له زماناً ومكاناً ورتبة، فظهر ذلك النّور على مقتضى تلك الحدود بالله سبحانه، وفي الزّمان الثاني، وفي المكان الثاني، والجهة الأخرى، يقتضي ظهور ذلك النّور بطور آخر، كما هو المحسوس المشاهد، وتلك الحدود المقترنة بتلك المادّة، هي الطينة .

وبعبارة أخرى، أنّ الله سبحانه خلق الخلق بفعله، فتحقق شيئان؛ فعل ومفعول، والفعل له ارتباط بالمفعول، والمفعول له ارتباط بالفعل، فتحقّقت أربعة أشياء؛ [أي : فعل ومفعول، وارتباط الفعل بالمفعول، وارتباط المفعول بالفعل، كم سنشرع بذلك][2] .

---

(١) و غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

ولمّا أنّ الله سبحانه لا يحبّ أن يجبر العباد، وأن يخلق على جهة الظّلم.

ولمّا أراد أن يخلق الخلق، لابدّ أن يفرق بين المفعول والفعل، ولمّا فرق[١] بينهما، لابدّ أن يعرّف الفعل المفعول، والمفعول الفعل، وهذا التّعريف يستدعي أن يخلق فيهما شيء يرتبط به أحدهما بالآخر، فخلق أربعة أشياء؛ فعل ومفعول، وارتباط الفعل بالمفعول، وارتباط المفعول بالفعل، فخلق لانتظام وجود هذه الأربعة أربعة أخرى؛ وهي الطّبائع الأربع، فخلق من الفعل الحرارة واليبوسة؛ لأنّ الفعل أشرف، لكون انتسابه إليه تعالى أكثر من انتساب المخلوق المفعول به، لأنّ انتساب المفعول بالفعل، وقد يحتجب الفاعل بالمفعول، بخلاف الفعل.

فالحكمة تقتضي أن يخلق الحرارة الّتي هي أشرف من الفعل، وخلق الحرارة والرّطوبة من ارتباط الفعل بالمفعول، أمّا الحرارة فلانتسابه إلى الفعل، وأمّا الرّطوبة؛ فلميل الفعل المقتضي للسّيلان والرّطوبة.

وخلق من المفعول البرودة واليبوسة؛ لأنّه محل وقوف الفعل،

---

(١) عرف في «ج».

وهو سكون المكوّن، وهو منشأ البرودة، ولحفظه[1] فعل الفاعل وأثره، وخلق من ارتباط المفعول بالفعل البرودة والرّطوبة، أمّا البرودة والرّطوبة فلانتسابه إلى المفعول، وأمّا الرّطوبة فلمكان الميل.

فإذا لوحظت هذه الأربعة في تلك السّتة، ظهرت أربعة وعشرون، وعلى نهجها دارت ساعات اللّيل والنّهار، وهي العوالم، وباقي المراتب والعوالم خلقها الله سبحانه باقتران هذه الجهات بعضها مع بعض، فإذا ظهر ذلك النّور الواحد السّاري في هذه الحدود، واقترن بها بتقدير من الله ﷻ، فيحدث الله سبحانه بمقتضى ذلك القران، خيراً من الخيرات، وشرّاً من الشّرور.

وبقران ذلك النّور، بذلك اللّيل الدّيجور، حدث الاختيار العام، إن كان القران العام، وهو صلوح تصوّر ذلك الأمر الواحد بالصّور المختلفة، من صور السّعادة والشّقاوة.

وذلك الاختيار العام، يترجح بالأسباب الخارجيّة، من القرانات القريبة، والموالفة والمناسبة، والمخالفة والمباينة، وأمثالها من الأحوال والأوضاع والجهات والتّعلقات.

---

(١) لحفظ في «ج».

فظهر لك أنّ الخلق خلقان؛ الخلقّ الأوّل، والخلق الثّاني، ففي الخلق الأوّل خلق الله سبحانه موادّاً صالحة، شاعرة قابلة للسعادة والشقاوة، فكلّفها سبحانه بمقتضى علمه بهم، لّما سألوه أن يسألهم باختيارهم، فسألهم بلسان حقائقم[1] وكينوناتهم : (أ لست بربّكم؟ .

قالوا : بلى)[2]، كلّ واحد على حسب ما عنده من المرجّحات، من أنحاء القرانات والأوضاع، فمن قال : بلى مصدّقاً فهي القابليّة الطّيّبة، وهي الأرض الطّيّبة، والماء العذب المذكور في الحديث السّابق[3]، هو ذلك النّور المطلق، المفاض من إشراق صبح الأزل، وجريان ذلك الماء على تلك الأرض تعلّق النّور؛ أي : الوجود بتلك القابليّة الطّيّبة .

والأيّام السّبعة؛ هي يوم المادّة، ويوم الصّورة، ويوم اقتران المادّة بالصّورة، [ويوم اقتران الصّورة بالمادّة][4]، ويوم الاتّصال،

(١) قابليتهم في «ج» .

(٢) راجع بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٦٨، ح ٢، باب : ٦ . وتفسير القمي، ج١، ص٢٤٨، في معنى الآية : ١٧١ من سورة الأعراف . ومدينة المعاجز، ج١، ص٥٩ .

(٣) راجع الصفحة رقم (١٢٧) من هذا الكتاب .

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

ويوم الحكم والإتمام، ويوم التأثير والإظهار، مشروح العلل، مبيّن الأسباب؛ وهي يوم الأحد، ويوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، ويوم الخميس، ويوم الجمعة، ويوم السبت .

فلمّا تمّت هذه الطّينة الطّيّبة[١] في الأيّام السّبعة، من أيّام الشأن، خلق الله سبحانه من صفائها طينة أهل البيت عليهم السلام، وهذا يحتمل وجوهاً كثيرة، كلّها مرادة للإمام عليه السلام، وإنّي أكتم بعضها، وأذكر البعض الآخر؛ وهو أن الإمام عليه السلام قد قال : **(بلى)** ولم يكن خلق أبداً غيرهم، وليس معهم عليهم السلام غيرهم، والآن على ما عليه كان، فلمّا وجدوا، وظهر ذلك النّور في أول الحدود، وتحدّد بحدود الموافقة، استنارت تلك الطينة بنور الكينونة، وظهر فيها سرّ الربوبيّة، تشعشعت منها الأنوار، وظهرت عنها الآثار، وتلك الأنوار والآثار المحدودة بحدود الإقبال؛ هي حقائق طينة شيعتهم عليهم السلام[٢]، وهو معنى قوله عليه السلام في الحديث المتقدم : **(ثمّ قبض قبضة من أسفل ذلك الطين)**[٣]، والأسفل هو الأثر، كما أنّ الله سبحانه خلق قيامك وقعودك بك، ولم يكن شيئاً في رتبة ذاتك، ولا

---

(١) الطيبة غير موجودة في «ب» .

(٢) عليهم السلام غير موجودة في «ج» .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٢٧) من هذا الكتاب .

أحد يعترض أنّ الله سبحانه لِمَ خلق القيام بعد الشّخص، لأنّه لا يساوي الشّخص، ولا يذكر معه، حتّى يطلب التّرجيح.

فإذا قلت لك: من في البيت؟.

تقول: زيد، ولا تقول: زيد وقعوده وسائر[١] أشعته من أفعاله[٢]؛ من أكله وشربه، ونومه ويقظته، وكذلك نسبة غير آل محمّد «سلام الله عليهم» إليهم، نسبة قيامك إليك، [وسائر أشعتك إليك][٣]، فافهم [إن كنت تفهم، فإذا فهمت][٤] كن به ضنيناً على غير أهله[٥].

وقوله عليه السلام في الحديث المتقدّم: **(فلو أنّ طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا)**[٦]؛ يريد عليه السلام أنّ تلك الطّينة شعاع لطينتهم، النازلة إلى رتبة أجسامهم، وهم عليهم السلام وإن كانت حدود إنيّتهم

---

(١) وسائر غير موجودة في «د».

(٢) في «ج» وقعوده وسواه من أكله وشربه، بدل: وقعوده وسائر أشعته من أفعاله من أكله وشربه.

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د».

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د».

(٥) على غير أهله غير موجودة في «ب» و «د».

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٢٧) من هذا الكتاب.

مصفاة من تلك الكدورات، لكنّها بعد زبرجديّ اللّون، فإذا تنزلت بشعاعها، كانت الظّلمة في شعاعها أمكن منها فيها، ولو كان على صفاء الأصل، كانت إيّاه ولم تكن أثر هف، ولذا ما تركت طينة الشّيعة، وذلك الخلط على حقيقة ما هم أهله، إلاّ أنّ الخلط فيها عرضيّ لا ذاتي، ولذا[1] يتّفق بعض الشّيعة لا يعصون، كما لم يعص الأنبياء عليهم السلام[2]، وكان يحصل منهم ترك الأولى، وكذلك بعض من نزل في الرتبة الثّانية.

ولمّا كانت تلك الطّينة هي شعاع الطّينة الطّيّبة الأصليّة، كانت بذاتها لا تقتضي ما لا تجانسها؛ لكمال المناقضة، فإنّ المانع لا يكون مقتضياً لما هو المانع عنه، كما هو المعروف الظّاهر لمن له أدنى روية في العلم، فافهم.

وقوله عليه السلام: (**ولكنّ الله تعالى أجرى الماء المالح على أرض ملعونة، ... إلخ**)[3]، هذا الكلام على مذاق العارفين؛ هو أنّ الماء واحد، إلاّ أن ملوحته من جهة وقوعه على الأرض الملعونة، كما في قول الشاعر:

---

(١) ولا في «ج».

(٢) عليهم السلام غير موجودة في «ج» و «د».

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٢٧) من هذا الكتاب.

أرى الإحسان عند الحرّ ديناً　　وعند النّذل منقصة وذمّاً

كقطر الماء في الأصداف درّ　　وفي بطن الأفاعي صار سمّاً

وعندي هذا الكلام؛ أي : كلام العارفين[1] ليس على تمام الحكمة، بل هذا الماء ظلّ ذلك الماء العذب، وهو ظلّه كظلّ الشّمس لنور الشّمس، فإنّ الظّل قد صعد من السّجين، كما أنّ النّور قد نزل من العلّيّين، وذلك في خلق الثّاني، فمن أنكر بقابليته المتحصّلة من الحدود المذكورة، بالمرجحات الخارجيّة، وقال : بلى بلسانه وقلبه، منكر مستهزئ، خلقه الله سبحانه في الخلق الثّاني من هذا الماء، الجاري على الأرض الملعونة، الّتي هي قابليّة الإنكار، وطينة الأشرار .

وذلك الجريان كان في سبعة أيّام بلياليها؛ وهي يوم الشّقاوة، ويوم الإلحاد، ويوم الطّغيان، ويوم الشّهوة، ويوم الطّبع، ويوم العادات، ويوم الممات، وهي يوم الأحد والاثنين، والثلاثاء والأربعاء، والخميس والجمعة والسّبت، في الظلّ المنكوس، والمؤلفة من هذا الماء .

(١) أي كلام العارفين غير موجودة في «ج» .

والأرض المسقاة في السّبعة الأيّام المذكورة بلياليها[١]، هي طينة خبال جهنّم؛ وهي طينة الأعداء، وذوات الأشقياء، وهي طينة لا تقتضي الصّورة الإنسانيّة، ولا ما تقتضيه تلك الصّورة الطّيّبة، لكمال المناقضة والمنافرة بين الإقتضائين في الحقيقة، ولكن الله ﷻ لّما أمر العقل بالإدبار، فأخذ ينزل في المراتب السّفلية، وأمر الجهل بالإدبار، فأخذ يصعد، فالتقيا في التّراب حين نزول العقل، وصعود الجهل، ثمّ أمر الله سبحانه العقل بالإقبال، فأخذ يصعد، فأخذ[٢] الجهل بالإقبال، فأخذ ينزل، فالتقيا في هذه الدّنيا، وهنا حصل اللّطخ بينهما، والمناسبة العرضيّة جرّت أحد الطّرفين إلى الميل إلى الآخر.

وأمّا المعصومون عليهم السلام فقد بقوا على ما هم عليه، من كمال المنافرة، وعدم الميل.

وأمّا المنافقون من المعاندين، فهم وإن كانوا على كمال المنافرة، لكنّهم دخلوا بطن الحيّة، بإعانة الطّاووس، ليدخلوا الجنّة، ويخرجوا آدم عليه السلام[٣] وذريّته منها.

---

(١) بلياليها غير موجودة في «ب» و «د».

(٢) وأمر في «ب».

(٣) عليه السلام غير موجودة في «د».

والجنّة هي صورة الإنسانيّة، والمرتبة الإنسانيّة[١]، فإنّها هي الجنّة حقيقة، وما تجد يوم القيامة كلّه ظهور نور هذه الصّورة الطّيّبة.

والطاووس هي العناصر الأربعة، المشتملة على الألوان المختلفة.

والحيّة هي الحياة الوارد على هذه العناصر، من جوزهر القمر، والجوزهرّ هي الحيّة[٢] الّتي لها رأس وذنب، فتصوروا بهذه الصّورة بالعرض، ليتمكّنوا من إغواء الشيعة، الّذين أصلهم الجنّة، وخلقوا فيها ولها، نعم ذلك يستلزم خروجهم من الجنّة، إلاّ أنّهم سيعودون إليها، ويتوبون عمّا اقترفوا بإغواء أولئك الطّغاة البغاة، وخروجهم منها عند عصيانهم، ورجوعهم إليها إذا تابوا عنها[٣]، وهو قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۞ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ﴾[٤].

---

(١) والمرتبة الإنسانية غير موجودة في «ب».

(٢) الحياة في «ج».

(٣) عند توبتهم في «ج».

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٠١-٢٠٢.

فحكم شيعة هؤلاء الأعداء، ضد حكم شيعة الأئمة عليهم السلام، حرفاً بحرف كما ذكرنا، فقايس حكمهم على حكمهم المذكور .

وهنا مقامات عجيبة، وأسرار غريبة، طويت ذكرها لكمال الاستعجال، وبلبال البال، وقد ذكرت ما يكفي للمؤمن المنصف، إذا خرج عن جدّ التقليد، وأيّده التسديد .

[المسألة الرابعة]
[في بيان معنى سر الأمر بين الأمرين]

المسألة الرابعة: في بيان سر الأمر بين الأمرين.

أقول: قد تقدم الكلام فيما مضى ما يشير إلى هذه المعنى[1]، وهذه المسألة لما كانت فوق العقول والأحلام، إذا صرحنا بالأمر يفهم منه خلاف المرام، ولكنك إذا أتقنت ما تقدم من سّر «كن فيكون»، من أنّ «كن» هو الوجود، وهو أمر الله الكوني، فـ«يكون» هو «كن» مع زيادة الواو التي هي الأيام الستة، والحدود الستة المذكورة، وتلك الحدود إنما وجدت مساوقة لذلك الأمر؛ بحيث ما تحقق أمر «كن» إلاَّ بـ«يكون»، وما تحقق يكون إلاَّ بـ«كن»؛ لأن تلك الحدود أوجدها الله سبحانه بمقتضى الوجود الذي هو الأمر؛ أي: أمر «كن»، والوجود اقتضى ذلك بما جعله الله سبحانه فيه، وإنما جعله الله كذلك ليخلقه على ما هو عليه، وليكون الأثر أثراً، والمؤثر مؤثراً، فاقتضى الوجود الحدود، واقتضت الحدود الشهود، والوجود في الحدود اقتضى من الله سبحانه الحكم الخاص، وذلك الحكم موكول ومتعلق بمشيئة الله سبحانه، وإرادته وقدره، وقضائه وإذنه، وأجله وكتابه.

---

(١) إلى هنا انتهت نسخة «ج» ولم نجد لها تكملة.

فالمشيئة للوجود، والإرادة للحدود، والقدر للنسب، والقضاء للاتصال، والإذن للتحقق ورفع الموانع، والأجل للحد المنتهى إليه، والكتاب للحفظ عن الدثور والفناء، وهو قوله تعالى : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[1]، فلولا فعل الله سبحانه لما تحقق الوجود، وهو الأمر .

والقدر المفعولي في كلام علي بن الحسين عليهما السلام : (إن القدر في أفعال العباد، كالروح في الجسد، فلولا الروح لم يكن للجسد حراك، ولولا الجسد لم تظهر آثار الروح)[2] .

---

(١) سورة ق، الآية : ٤ .

(٢) لم نجد رواية بهذه الألفاظ والذي وجدناه هذه الرواية : قال مولانا علي بن الحسين السجاد عليه السلام : (إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد، فالروح بغير جسد لا تحس، والجسد بغير روح صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعتا قويا وصلحا، كذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل، لم يعرف الخالق من المخلوق، وكان القدر شيئاً لا يحس، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر، لم يمض ولم يتمّ، ولكنهما باجتماعهما قويا، ولله فيه العون لعباده الصالحين، ...) . [فقه الرضا عليه السلام، ص٣٤٩ . التوحيد، ص٣٦٦، ح٤، باب : ٦٠ . مختصر بصائر الدرجات، ص٣٥٨، ح٢٢، باب : أحاديث القضاء والقدر . بحار الأنوار، ج٥، ص٥٤، ح٩٦] .

وذلك القدر هو الوجود، أمر الله الذي به قامت السماوات والأرضون، وصلح به الأولون والآخرون، فلولاه لم يكن الحدود، ولولا الحدود لم يظهر الوجود، بل لم يوجد، ولولا اقتران الوجود بالحدود، لم يختلف حكم من الأحكام، ولو لم يحفظ الحقّ سبحانه، كلّ هذه المذكورات كل شيء في مكانه وحاله على ما هو عليه، لفسدت وبطلت وعدمت واضمحلت، ولولا أنه سبحانه يفعل بهذه الأمور، لانتفت حكمته، ولم تظهر معدلته، بل ما كان يمكن الإيجاد على ما نعرفه، فالله الحافظ، والعبد الفاعل، والجنة والنار المأوى، وكما أوجد سبحانه ذوات الأشياء بالأشياء، كذلك أوجد أفعالها بها، لا فرق في الحالين، وأمره سبحانه كما ذكرنا ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1]، وهذا السر هو الجاري في كل ذرة من الذرات، من الأفعال والصفات والذوات؛ لأن أمره وحكمه واحد، وفقر الخلق إلى الله سبحانه على نمط واحد، ولا يقوم الخلق من غير المدد في آن واحد، انظر إلى المرآة؛ أي : نفس الصّورة، فإنها لا تقوم إلاَّ بك، ولا تتحقق إلاَّ بتجليك وظهورك، لكنها لا تجري دائماً على ما تحب .

---

(١) سورة يس، الآية : ٨٢ .

وتلك الأمور الباعثة على عدم جريانها على ما تحب، لا تتوهم أنها أمور ثابتة من غير المرآة، ولا تتوهم أن ثبوتها كان بغيرك إذ لا غيرك، ولا تتوهم أن ثبوتها بك إنما هو بقصدك الأولي الذاتي، فإن ما منك أولاً وبالذات هو نفس التجلي والإشراق، وذلك التجلي من حيث الحدود المتحققة عند التجلي المتقومة به، اختلف حكمه بالنسبة إليك، فما في الحدود من نور التجلي، فهو لك وإليك، وما فيها من نفسها من جهة الاختلاف بك، وليس إليك، وإن كان الأمران لا يشذان عنك، وما به الاختلاف هو الحدود الستة، التي هي الزمان والمكان، والجهة والرتبة، والكم والكيف .

وليست هذه الأمور متحققة قبل ظهورك وتجليك، وإنما هي أمور وحدود ذاتية للشيء، وعرضية للنور، أحدثتها به حين وجودها بطلبه، فكانت المرآة بذلك معوجة ومستقيمة، وحاكية لك على ما هو الواقع كما تحب، وحاكية لك بخلاف ما هو الواقع كما تبغض، وهي تتحرك بتلك الأحوال التي لا قوام لها إلاَّ بك، وأنت ساكن، فأنت الحافظ لها في كل أحوالها وأوضاعها، عند موافقتها لك، ومخالفتها بتلك الأحوال معك، فأنت أولى بالنور، والاستقامة والاعتدال الثابت فيها منها؛ لأن النور والاعتدال صفتك، ومنك وإليك، وإن كان لم يظهر إلاَّ في تلك الحدود، فلها المدخلية في

الظهور والثبوت، وهي أولى بالاعوجاج والظلمة، وعدم الاستقامة منك، وإن كان لا يمكن ثبوتها بأطوارها إلاَّ بك، فأنت في الحالتين تمدها، إمّا بالاستقامة والنور، وإمّا بالاعوجاج والظّلمة، وهو قوله تعالى : ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[١]، وقوله تعالى في الحديث القدسي : (يا بن آدم .... **بنعمتي قويت على معصيتي** -إلى أن قال- : **وذلك أني أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني**)[٢] .

ولا يمكن ظهور فعل من الأفعال، وأثر من الآثار، إلاَّ بمشيئتك الظاهرة بنور تجليك في حقيقتها في أحوالها كلّها، وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّـهُ﴾[٣]، وقوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[٤] .

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ٢٠ .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص١٧٢، ح٦، باب : المشيئة والإرادة . وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣١، ح٤٦،باب : ١١ . والفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٢٢٩، ح١، باب : ٣٨ باختلاف يسير .

(٣) سورة الإنسان، الآية : ٣٠ .

(٤) سورة العنكبوت، الآية : ٤ .

والمرآة هي نفس الصورة لا الزجاجة، فإذن ظهر حقيقة المقال في قوله عليه السلام : (**لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلاّ بهذه الخصال سبع؛ بمشيئة وإرادة، وقدر وقضاء، وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنّه يقدر على نقص واحدة فقد كفر**)[١] .

وفي رواية أخرى : (**فقد أشرك**)[٢]، فافهم وابن أمرك عليه، واستعن بالله في فهمه، ولا تنظر إلى المفاهيم الذهنية، وانظر في الآيات والأمثال الوجودية، فإنك لن تجد ذرة من الذرات إلاّ وقد وجد سر الأمر بين الأمرين، ولو لم أخف من الجهال؛ لبينت صريح المقال في توحيد الأفعال، ولكن الأمور مرهونة بأوقاتها، قال أمير المؤمنين عليه السلام في الشعر المنسوب إليه :

وفي النفس لبانات ... إذا ضاق لها صدري
نكتُ الأرض بالكف ... وأبديت لها سري
فمهما تنبت الأرض ... فذاك النبت من بذري[٣]

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٧٠، ح١، باب : في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلاّ بسبعة . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج١، ص٢١٩، ح١، باب : ٣٤ .

(٢) لم نجد رواية تدل على هذه الألفاظ في المصادر التي بين أيدينا .

(٣) كتاب المزار، ص١٥٣، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج٤٠، ص٢٠٠، باب : ٩٣ .

[المسألة الخامسة]
[في حقيقة المعاد وحشر الأرواح والأجساد]

المسألة الخامسة : في الإشارة إلى حقيقة المعاد، وحشر الأرواح والأجساد .

أقول : قال سبحانه : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[1]، وإذا جعلنا «ما» في كما مصدرية؛ يكون المعنى كبدئكم تعودون، وإذا جعلنا المشبه عين المشبه به في القرآن والأخبار، كما ذهب إليه العارفون المحققون، يكون المعنى بدءكم عودكم، اعلم أن الله سبحانه كامل على الاطلاق، فيجب أن يجري فعله على الكمال على الاطلاق، مما يناسب رتبة الإمكان .

ولما كان ظهور فعله بمفعوله وجب أن يكون مفعوله كاملاً على الاطلاق، والكمال على الاطلاق، أن يكون جامعاً مملّكاً، ليكون حاكياً لكمال تملكه سبحانه، وجامعيته لجميع مراتب الكمال، ولا يكون كذلك إلاَّ أن يكون حاوياً لجميع المراتب، وجامعاً لجميع المقامات، حيث امتنعت له رتبة القدم، حتى يشتمل

(١) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

الكل بلا كيف ولا جهة، فلما صح فيه التركيب، فيشغله جهة عن الأخرى، فلا يكمل إلاَّ باجتماع المراتب فيه، والجهات عنده .

ولما كانت (**الأدوات إنما تحد أنفسها، والآلات إنما تشير إلى نظائرها**)[١]، فلا يمكن إدراك العالم[٢] إلاَّ بوجود نوع ذلك العالم فيه، ومن هذه الجهة اقتضت حكمة الحكيم -جل شأنه- أن يكون في كل شيء معنى كل شيء .

ولما كانت المراتب متفاوتة في النزول، في القرب والبعد، والشرافة والكثافة، والتجرد والمادية، والخفاء والظهور .

ولما كان المخلوق في الخلق الأول، في أشرف المواضع، وأجلى الفسحات، وكان ذلك وجهاً واحداً، اقتضت الحكمة أن ينزله إلى المقامات السافلة، ليأخذ نصيبه منها، ويعود وهو يحكي حال الربوبية، وهيمنة الألوهية، حتى يعود فعله سبحانه، وخلقه على أحسن الأطوار، وأشرف الأحوال، لتنادي ألسنة الكينونات بكل الجهات، ﴿**فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[٣]، فلذا لما خلق الله

---

(١) الاحتجاج، ج١، ص٢٩٩ . بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٤، ح٨ باب : ٤ جوامع التوحيد .

(٢) عالم في «ب» و «د» .

(٣) سورة المؤمنون، الآية : ١٤ .

سبحانه ذلك النور الرباني، والسر الصّمداني، والنقش الفهواني، والخطاب الشفاهي، أمره بالإدبار فأدبر، ودخل بلد الهوية، ومنه سافر إلى بلد الألوهية، ومنه إلى مأوى الأسماء الكلية، ومنه إلى مسكن الصفات النوعية والشخصية، ومنه إلى معدن المعاني؛ أي: معاني الصفات؛ كالجلال والجمال والكبرياء، ومنه إلى مقر أهل المحبة، وأصحاب الذوق والمودة، ومنه إلى مقام دليل أهل الحكمة[١]، وينبوع الأسرار الذوقية، ومنه إلى مقام قاب قوسين، ومنه إلى رتبة العقل المرتفع، ثم منه إلى المستوي، ثمّ منه إلى المنخفض، ثمّ منه إلى مقام سدرة[٢] المنتهى، وتغرد على أغصانها بأوراقها، ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**﴾[٣]، ثمّ منه إلى مقام الروح؛ أرض الزعفران، ثمّ منه إلى شجرة طوبى، ثمّ منه إلى الجنة العليا، ثم إلى الرفرف الأخضر، ومنه إلى مقام النفس، ومحل الأنس،

---

(١) **دليل الحكمة** هو: «الدليل الذوقي العياني، الذي تلزم منه الضرورة والبداهة».

ومستنده: «الفؤاد والنقل».

وشرطه: «إنصاف ربك». [شرح الفوائد، ص٧، «حجري»].

(٢) السدرة في «د».

(٣) سورة النجم، الآية: ١٦.

ورتبة الائتلاف، وهي هنا مبدأ الذر الأول، والثاني أو الثالث، وهناك محل الاختلاف، ثم إلى مقام الطبيعة، الكثيب الأحمر، ثمّ إلى رتبة الهيولى، والمواد الجسمانية، ثم إلى عالم المثال، وجنة هورقليا، وجابلقا وجابلصا، ثم إلى العرش محدب الجهات، ثم إلى مقعره، ثم إلى فلك الكرسي، ثمّ إلى فلك البروج، ثم إلى فلك المنازل، ثم إلى فلك زحل، ثم إلى فلك المشتري، ثم إلى فلك المريخ، ثم إلى فلك الشمس، ثم إلى فلك الزهرة، ثم إلى فلك عطارد، ثم إلى فلك القمر .

وأمّا الذي عندنا؛ ثم من فلك المنازل إلى فلك الشمس، ثم منه إلى زحل والقمر، ثم منه إلى المشتري وعطارد، ثم منه إلى المريخ والزهرة، ثم منه إلى كرة النار، ثم منه[١] إلى كرة الهواء، ثم منه إلى كرة الماء، ثم منه إلى كرة الأرض بمراتبها الثلاث، وهذا نهاية الإدبار .

ولما كان مقام الإدبار[٢] عن النور، فلا شك أن مقام التنزل يورث الظلمة، وهي تحدث البرودة واليبوسة، وضعف بها الحرارة والرطوبة شيئاً فشيئاً، إلى أن تغلب البرودة واليبوسة، فتخفى

(١) ثم منه غير موجودة في «ب» .

(٢) مقام الإدبار غير موجودة في «ب» .

المراتب كلها في التراب، وتموت فيه، ولذا كان الاسم المربـي لهـذا العالم اسم الله المميت .

ولما كان سر التنـزل كون الشيء جامعاً ممكناً من جهة إظهار الأسماء والصفات، والعظمة والكبريـاء، وذلـك لا يمكـن إلاَّ بهـذه الأطوار، وإلاَّ إمّا أن يكون السافل عالياً، والعالي سافلاً، أو يكون الممكن بسيطاً، وكلاهما محالان، أو لم يكن كل شيء فيه معنى كل شيء، وقد أقمنا براهين قطعية على بطلان هذه الشقوق كلـها في محلها .

فلما تحققت المراتب، وغلبت الكثرات، وخفي ذلـك النـور، أراد الله سبحانه إمضاء ما أراد، وإظهار ما أحكم، وإبرام ما أتقـن، أمره بالإقبال .

ولما كان سبب التنـزل إثبات المراتـب، فيجـب أن لا يكـون الصعود على طريق النـزول، وإلاَّ لكان النـزول خالياً عن الثمرة، إذ بصعوده كل مرتبـة بعـدم مرتبـة، إلى أن يعـود إلى مـا كـان، ولم يترتب ثمرة على ما كان، فوجب أن يصعد؛ بحيـث تكـون المراتـب كلها محفوظة، ويعـود كـل مرتبـة إلى صـفاتها الأصـلية، فأخـذ في الصعود بما يحفظ به المقامات، فأول صـعوده كـان في مقـام الجمـاد، والمراتب كلها مجتمعة فيه غير متميزة، بل متهيئة للظهـور بـالقوة البعيدة، ثـم ترقـى إلى مقـام النبـات، بأسـباب حركـات الأفـلاك،

وتعاقب اللّيل والنهار، ووقوع أشعة الكواكب، ونضجه بالحرارة المعتدلة، والرطوبة السائلة، والبرودة الحافظة.

ولو أردنا أن نشرح كيفيتها، لطال بنا الكلام، ففي هذه المرتبة ظهرت العناصر الأربعة، التي كانت كامنة مستجنة فيه بآثارها، فالحرارة والرطوبة التي هي الهواء، مالت به إلى النضج والهضم، والتعفن والتقطير، والبرودة والرطوبة التي هي الماء، مالت به إلى دفع الغرائب، والأعراض والفضلات، فالماء يدفع الفضلات الغريبة، والنار لطفت الأجزاء، وصعدت بها إلى الأعلى، والهواء دبر الأجزاء، وناسب بين أحوالها إلى أن جعلها صالحة للغذاء، وأن يكون جزء للبدن، والأرض حفظت الأجزاء، وماسكتها عن الاضمحلال والدثور، وبهذه الأسباب وجد النبات، وظهرت العناصر معلنة بآثارها، وبقيت المراتب الأخر في مقام الخفاء والاستجنان، ثم بعد النضج الآخر، صعد إلى مقام الحيوان، واعتدلت الطبائع، ونضج البدن، حتى شابه جوهر جوزهر القمر، ظهر سر الحياة، وظهرت فيه ما كان كامناً ومستجناً فيه، من قوى الأفلاك والكواكب، والسيارات والثوابت، والعرش والكرسي، ثم صلح البدن بكثرة النضج، والطبخ في بطن الأم، إلى أن خرج منه، وقوى التأثير بتدبير الشمس والقمر، بمعونة الحرارة الغريزية، وعمل الملائكة المدبرات، كل ذلك بإذن الله -تبارك وتعالى- إلى

أن كمل وظهر العقل في الجملة، فخرجت النسمات معلنة بالثناء على خالق السماوات، وتميزت المراتب والدرجات، إلاَّ أنّ ظهور تلك[1] المراتب صارت بألسنة الطلبات والقابليات، ولذا اختلفت في الظهور في الاعتدال وعدمه، وغلبة طبيعة من الطبائع على حسب تلقيها لتلك الأسباب، لكن هذه النسمات لما خرجت من الكثافات والظلمات الإدبارية، جهلت ما تقتضي كينوناتهم، من التمسك بالأسباب الموصلة إلى مقاماتهم الأصلية، من الدرجات والنكبات، حسب قبولهم وإنكارهم في الذرات، فكلفها الله سبحانه بالتكاليف، التي هي الأسباب الموصلة؛ كالشمس والقمر في الوصول الظاهري .

وتلك الأسباب هي الشريعة المعروفة، والأخذ بها سبب الوصول، كالأعراض عنها، فلما نالوا نصيبهم من الكتاب، وتمت هياكلهم بتلك الأسباب، أراد الله سبحانه كشف الغطاء عن بصائرهم وأبصارهم؛ ليرون مقامهم وأطوارهم، وأحوالهم ودرجاتهم، وما خلقوا لأجله، وما بلغوا إليه، بالأسباب التي أعد الله سبحانه لهم .

---

(١) إلاَّ أن ظهر ذلك في «ب» .

ولما كانت تلك الحجب والأغشية، والكثافات الخارجية، تمكنت لأجل إدبارهم في كل مراتبهم، من أجسادهم وأجسامهم، وأرواحهم ونفوسهم وعقولهم، ورسخت في كل ذرة من ذرات وجودهم .

وإخراج تلك الكدورات والحجب، لا يمكن إلاَّ بذوبان كل الأجزاء؛ ليحترق الفاسد، ويبقى الأصل الثابت، كما قال ﷻ : **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾**[١] .

فالخلق بعد بلوغهم رتبة التكليف، إمّا إلى الجنة، وإما إلى النار؛ إلاَّ أن بينه وبين إدراك ملاذها وآلامها حجاب يمنعه عن الالتفات، وذلك الحجاب هو تلك الأوساخ الراسخة في مراتبه وذاتياته، فالله سبحانه يكشف ذلك الغطاء، فيجد نفسه حينئذٍ[٢] في القيامة، قبل التصفية البالغة عن الخلط واللطخ، فيجد حينئذٍ الصراط والميزان، وتطاير الكتب، فإذ خلص عن ذلك كله، يجد نفسه إمّا إلى الجنة، وإمّا إلى النار -نستجير بالله من النار- وهو

---

(١) سورة الرعد، الآية : ١٧ .

(٢) حينئذٍ غير موجودة في «د» .

قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۞ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۞ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[٤].

وقال الصّادق عليه السلام لمن قال اللهم أدخلني الجنة: **(أنتم في الجنة فاسألوا الله أن لا يخرجكم منها)**[٥].

فإذا وجب كشف الغطاء، وذلك لا يمكن إلاَّ بذوبان الأجزاء؛ كالذهب المغشوش، وكاللبن إذا أرادوا أن يستخرجوا منه الزبد والدهن، وجب كسر الصيغة في كل من فيه خلط وكدورة خارجية، وذلك الكسر هو عبارة عن الموت.

ولما كانت المراتب متمايزة، فمن تمايزت مراتبه كلها في هذه الدنيا، ينكسر أولاً جسده وجسمه؛ لأنه الأدنى، وكل أدنى في

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

(٢) سورة التكاثر، الآيات: ٥-٦-٧.

(٣) سورة الإنفطار، الآيتان: ١٥-١٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٥) المحاسن، ص١٦١، ح١٠٥. بحار الأنوار، ج٦٥، ص١٠٢، ح١١، باب: ١٨.

القوس الصعودي يظهر أولاً، فتنكسر صيغة هذا الجسد، وتنهدم بنيته، وتبقى الروح في عالم المثال ساهرة لا تنام، إمّا إلى النعيم، أو إلى الجحيم، ويبقى الجسد مندكاً منهدماً؛ لأن يطهر من الأوساخ، ويعود إلى أصله الذي كان قد برأ منه، من الصفاء والنورانية، ويكون أصفى وألطف، وأقوى من جسم العرش، محدد الجهات .

وأمّا الروح فتبقى في عالمها منعمة أو معذبة، وذلك هو عالم البرزخ، وشرح أحواله يطول به الكلام، وهي كذلك إلى أن يأتي أوان تصفية الروح .

وسائر المراتب، وذلك يكون كلّياً عند نفخة الصور، عند موت العالم الكلي، فإنه أيضاً رجل عبد الله مكلف، لابد له من التصفية، وهو لما كان أقوى بنية، وأنضج طبيعة، يكون كسر جسده مع كسر أرواح سائر المخلوقات، ممن لم يدركوا زمان الرجعة، ودولة الكرّة، فإذا نفخ في الصور، ﴿**فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ**﴾[1]، ومات الخلق كلهم، من النفوس والأرواح والعقول، فبقي لا حس ولا محسوس إلاَّ من شاء الله، وهم الذين لم يتطرق في ذواتهم، ولا في مراتبهم الأصلية، من أجسادهم، وأرواحهم، وعقولهم خلط ولطخ، وكدورة وأعراض وظلمة، فلا

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٨ .

موجب حينئذٍ لكسر[١] بنيتهم، واهدام صيغتهم، وفعل ذلك يورث العبث والفساد، والله سبحانه منزه عن ذلك .

وهؤلاء هم[٢] محمّد وآله الأربعة عشر المعصومون «صلوات الله عليهم، وعلى أرواحهم، وأجسادهم وأجسامهم، وظاهرهم وباطنهم»، فيبقى الخلق ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[٣]، فيأتيهم النداء من الملك الأعلى، أين الجبارون؟، أين المتكبرون؟، ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾[٤]، فيجيب نفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[٥])[٦] .

---

(١) لكسر غير موجودة في «ب» .

(٢) هم غير موجودة غير «ب» .

(٣) سورة النحل، الآية : ٢١ .

(٤) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٥) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٦) عن عبيد بن زرارة، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام [يقول] : (**إذا أمات الله أهل الأرض، لبث مثل ما كان الخلق، ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الدنيا، ثم لبث مثل ما خلق الخلق، ومثل ما أمات أهل الأرض والسماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثانية، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض والسماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ، ثم أمات**

....←

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال : (نحن السائلون، ونحن المجيبون)[١] .

وبالجملة؛ فالخلق يبقون أمواتاً إلى أربعمائة سنة، ولما كانت الأرواح وغيرها من المراتب تطرق الخلل فيها أقل، فيكتفي بهذه المدة المعلومة، بخلاف الجسم، فإن تطرق الخلل والفساد فيه أعظم .

←...

أهل السماء الثالثة ، ثم لبث مثل ما خلق الخلق، ومثل ما أمات أهل الأرض، والسماء الدنيا، والسماء الثانية، والسماء الثالثة وأضعاف ذلك -[إلى أن قال عليه السلام]- : ثم أمات ميكائيل ، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله ثم أمات جبرئيل، ثم لبث مثل ما خلق الخلق، ومثل ذلك كله، وأضعاف ذلك كله، ثم أمات إسرافيل، ثم لبث مثل ما خلق الخلق، ومثل ذلك كله، وأضعاف ذلك كله، ثم أمات ملك الموت .

قال : ثم يقول -تبارك وتعالى- : لمن الملك اليوم؟ .

فيرد على نفسه : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، أين الجبارون؟، أين الذين ادعوا معي إلهاً؟، أين المتكبرون؟، ونحو هذا .

ثم يلبث مثل ما خلق الخلق، ومثل ذلك كله، وأضعاف ذلك، ثم يبعث الخلق، أو ينفخ في الصور، ...) . [بحار الأنوار، ج٥٤، ص١٠٥، ح٨٩] .

(١) بحار الأنوار، ج٨٧، ص٥٣ .

وقولي : فمن تمايزت مراتبه كلّها في هذه الدنيا، مرادي أن من لم يتميز جميع مراتبه، وما حيي إلاَّ جسده من سائر المستضعفين، فهؤلاء لهم ميتة واحدة، فإذا مات جسدهم، وكانت أرواحهم ميتة قبل، فلا يكون لهم برزخ، ولا يحيى هؤلاء الأشخاص إلاَّ بعد النفخة الثانية، فبعد هذه المدة التي ذكرناها، ينزل من البحر الذي تحت العرش، واسمه المزن، والصاد والنون، ماء رائحته رائحة المني، فيمطر أربعين صباحاً؛ بحيث يكون وجه الأرض كله ماء واحداً، فتنبت اللحوم المصفّاة، والأجزاء المنقاة، من كل كثافة ورذالة، وهي صافية نقية لطيفة، أصفى من محدب محدد[1] الجهات، بل أصفى من غيبه؛ لأنّ لبه وصافيه بالنسبة إلى ظاهره، كلبّ أجسامنا وصافيها بالنسبة إلى ظاهر القشور، فتذهب تلك الأعراض عن الجسد، بكثرة الحل والدك، والبقاء في الأرض، كما تذهب الأوساخ بكثرة الدلك في الحمام، والماء الحار، ويبقى الجسم الحقيقي الذي خلق الله عليه، ليصح قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[2]، وكذلك الأرواح بعد أن تصفى بذهاب الأوساخ عنها، مما لحقتها في حال الإدبار والتنزل، فينفخ في الصور

---

(١) محدد غير موجودة في «ب» .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٢٩ .

نفخة أخرى، ﴿فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[(١)]، فيرد كل روح، ويتصل ببدنه اتصال المحب بالمحبوب، والعاشق بالمعشوق، فلا مفارقة[(٢)] بينهما ولا زوال، لارتفاع الموانع، وكشف الغطاء، ووجود المقتضي، وكون الترقي إلى الأعلى، فتحشر هذه الأرواح الدنياوية، في هذه الأجساد الدنياوية، إلاَّ أنها على كمال اللطافة، إمّا في النّورانية، أو في الظلمانية، فلو لم تتلطف لم يكن فرق بين الدنيا والآخرة، ولما صح قوله تعالى : ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[(٣)]، فافهم .

فظهر لك إن شاء الله أن العود لا يكون بهذا الجسم .

وأما ما أوردوا في هذا المقام، من شبهة الآكل والمأكول، فعلى ما قررنا لك، لا يبقى لها مجال، فإنّ من أكل ميتاً، وصار غذائه، ونبت لحمه، ودمه منه، فإذا رجع كل شيء إلى أصله، فرجع ما أكل إلى التراب، وأمّا الجسم الحقيقي لذلك الآدمي المأكول، فليس بمأكول، ولا تهضمه القوة الهاضمة الدنياوية؛ فإنّها أعلى من صفو الأفلاك، فكيف تهضمه القوى المركبة من هذه العناصر، ألا ترى

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٨ .

(٢) زوال بدل مفارقة في «ب» .

(٣) سورة ق، الآية : ٢٢ .

أنّ الرجل إذا سمن سمناً زائداً عن الحد، لا يخرجه عما هو عليه؛ من كونه ذلك الرجل، وإذا هزل كذلك، كذلك فصار المعلوم أن مدار الشخص الجسماني، الذي تدور عليه روحه، ليس إلاّ تلك اللطيفة الصافية، التي تبقى في القبر مستديرة، ولا تراها الأبصار، ولا تغيرها الليل والنهار، وهو الجسم الحقيقي، إذ لا يلزم أن يكون جسماً كثيفاً، ألا ترى الأفلاك هي أجسام حقيقية، ولا كثافة فيها، وهذا جسم النّبيّ صلى الله عليه وآله جسم حقيقي، ولكنه ألطف من الأفلاك، فلا يكون له ظل إذا استشرقت[1] به الشمس.

وأمّا رؤية الخلق لذلك الجسم المطهر، فهي إنما كانت بإرادة منه صلى الله عليه وآله، إمّا بأن يرقى الخلق، ويقوى أبصارهم، حتى يتمكنوا من النظر إليه، أو بأن يتنزل إلى مقامهم، بحكم ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[2].

فالجسم الحقيقي لكل شيء، لا يكون غذاء لشيء آخر، فإذا أكل أجسام كل الناس، صار جزء بدنه الأصلي، شيء من تلك اللحوم، وإنما صار أعراضها جزء لأعراضه، كما إذا تراكمت الأوساخ، والتئمت ونضجت تحركت، وصار لها روح جزئي

---

(١) استشرق في «ب».

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٩.

عرضي، ألا ترى الفئران المتكونة من الطين، وتتفق أن تكون النصف طيناً، والنصف الآخر فأرة، وكذلك العقارب تتكون إذا نديت اللبنتين، وجعلت أحديهما على الأخرى، ألا ترى القمل والبراغيث .

وبالجملة؛ تلك الأجزاء الأصلية، تبقى غيباً في الأجزاء العرضية، التي صارت جزء لهذه الأوساخ العرضية؛ كبرادة الذهب في دكان الصائغ، ولا ينفي ولا يكون جزء لشيء إلى أن تعود كما كانت، وكيف يكون جزء للآخر؟، وأنّه نزل من سدرة المنتهى، بل كان نوراً ذائباً، كان في حجاب العزة يسبح الله بألف لسان، وفي كل لسان ألف لغة، فلما استشعر بنفسه، وشاهد عظمة ربه، استبطن الخوف، وغلبت عليه برد الخوف فانجمد، فكان ألماساً، فانغمس في بحر الهيبة، وتردى بالخشوع[1]، وتأزر بالخضوع، فقام منتصباً للقيام بالخدمة، فظهر له مقام القدرة والقهر، فبكى من هيبة القهار، أربعمائة ألف عام، ودماً عبيطاً بقوة حرارة قلبه، ومزجها ببرودة خوفه، المتحصل منهما الدم العبيط، حتى غرق في ذلك البحر، ومات من شدة الوجد، ثم أفاق من غشوته، دخل في حوصلة الطير الأخضر، من طير القدس، فطار به إلى عالم الأنس،

(١) بالخضوع بدل بالخشوع في «ب» .

فلما استوى حظه، فخرج يطلب مركزه، فالتقمه الحوت، فصار به في ظلمات ثلاث، حتى أتى به إلى ساحل البحر الأخضر، أطلعه من بطنه، فتناثرت أعضاؤه، فصادته الطيور، ولحقت به إلى الطائر الأخضر الأول، فرمى به في أرض الزعفران، فتقوى واستقام، فحكى صنع الملك العلام، فظهر تحكي آية الله سبحانه في ملكه وملكوته، حتى ظهرت مفصلة في النفوس، فظهرت في الأفلاك، ووجدت على هيكلها، وهذا هو حقيقة الشيء من روحه وجسمه، فكيف يكون جزء لحقيقة أخرى مثله، مع أن تلك الحقيقة أيضاً كاملة في نفسها، ومكملة لقوسي الإقبال والإدبار، ولكن لما انجمدت القرائح والطبائع، وغلبت البرودة واليبوسة والرطوبة، وتولد[1] منهما الأعراض المزمنة، وظهر المرض في كل جزء من أجزاء الأكوان الأرضية السفلية، فكانوا لا يبصرون ولا يعقلون، ويتوهمون أن الآدمي حقيقة يكون غذاء لآدمي آخر، وذلك معلوم إن شاء الله تعالى، والسلام على تابع الهدى[2]، [تمت الكتابة بعون الملك المنان.

(١) وتولدت في «د».

(٢) والسلام على تابع الهدى غير موجودة في «ب».

كتبه أسدي ملا زيـن العابـدين نجـف لابـادي، في شـهر ذي الحجة : «١٣٦١هـ»][1] .

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «د» .

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الروايات الشريفة

فهرس مصادر التحقيق

۞ **القرآن الكريم** .

١- **أصول الكافي**؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : «٣٢٩هـ»، دار الأسوة للطبعة والنشر التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية، إيران : الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٢- **إقبال الأعمال الحسنة**؛ للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى عام : «٦٥٦هـ»، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٤هـ» .

٣- **أمالي الصدوق**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .

٤- أمالي الطوسي؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى : «١٤١٤هـ» .

٥- **الاختصاص**؛ لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بـ«الشيخ المفيد»، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة، الطبعة السادسة : «١٤١٨هـ» .

٦- **الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر**؛ للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، المتوفى عام : «٨٠٥هـ»، مؤسسة التاريخ العربي، بيرون لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٢٠هـ» .

٧- **البلد الأمين**؛ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المتوفى عام : «٩٠٥هـ»، مكتبة الصدوق، طهران إيران، «١٣٨٣ـ» .

٨- **بحار الأنوار**؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : «١١١٠هـ»، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، «١٤٠٣هـ» . دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة : «١٤٠٣هـ» .

٩- **بصائر الدرجات**؛ لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار؛ المتوفى عام : «٢٩٠هـ»، مؤسسة الأعلمي، طهران : «١٤٠٤هـ» .

١٠- **تفسير القمي**؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٢هـ» .

١١- **تأويل الآيات الظاهرة**؛ للسيد شرف الدين الحسيني الأسترابادي، للسيد شرف الدين الحسيني الأسترابادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٠٧هـ» .

١٢- **تفسير الألوسي**؛ للألوسي، المتوفى عام : «١٢٧٠هـ»، «ب-ت-ط».

١٣- **تفسير المحيط الأعظم**؛ للسيد حيدر بن علي الآملي، من أعلام القرن الثامن الهجري، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٩٨٣هـ» .

١٤- **تفسير الرازي**؛ للإمام الفخر الرازي؛ المتوفى عام : «٦٠٦هـ»، الطبعة الثالثة، «ب-ت-ط» .

١٥- **تفسير البيضاوي**؛ للبيضاوي، المتوفى عام : «٦٨٢هـ»، «ب-ت-ط» .

١٦- **تفسير ابن عربي**؛ لمحمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي، المعروف بابن عربي، وابن العربي، المتوفى عام : «٦٣٨هـ» .

١٧- **تفسير أبي السعود**؛ لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، المتوفى عام : «٩٥١هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، «ب-ت-ط» .

١٨- **تهذيب الأحكام**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٣٨٥هـ»، دار الكتب الإسلامية، طهران إيران : «١٣٦٥هـ ش» .

١٩- **التوحيد**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان : «ب-ت-ط» .

٢٠- **تفسير الصافي**؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام : «١٠٩١هـ»، منشورات مكتبة الصدر، إيران ظهران، الطبعة الثانية : «١٤١٦هـ» .

٢١- **تفسير نور الثقلين**؛ للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، تحقيق : السيد هاشم رسول المحلاتي، مؤسسة إسماعليان، قم المقدسة، الطبعة الرابعة : «١٤١٢هـ» .

٢٢- **حلية الأبرار**؛ للعلامة المحدث الخبير السيد هاشم البحراني، المتوفى عام : «١١٠٧هـ»، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى: «١٤١١هـ».

٢٣- **الخصال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«بالشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٠هـ» .

٢٤- **جامع الأسرار ومنبع الأنوار**؛ للسيد حيدر الآملي، تصحيح هنري كربين، وعثمان إسماعيل يحيى، شركة انتشارات علمي، إيران : «١٣٦٨هـ» .

٢٥- **الجواهر السنية؛ الجواهر السنية**؛ لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، المتوفى عام: «١١٠٤هـ»، الناشر: مكتبة المفيد، قم المقدسة. «ب-ت-ط».

٢٦- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**؛ للآغا بزرك الطهراني، دار الأضواء - بيروت لبنان- الطبعة الثانية . «ب-ت-ط» .

٢٧- **روضة الواعظين**؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : «٥٠٨هـ»، الناشر دار الرضي، قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

٢٨- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**؛ لميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، الدار الإسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١١هـ» .

٢٩- **الرسائل المهمة**؛ لميرزا حسن كَوهر، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ» .

٣٠- **سير أعلام النبلاء**؛ للشيخ محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : شعيب الأناؤوط، ومحمد نعيم العر سوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٣هـ» .

٣١- **شرح العرشية**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تنّئ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، تحقيق : صالح أحمد الدباب، الناشر : مؤسسة شمس هجر، ومؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ» .

٣٢- **شرح الفوائد**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتئُ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «حجري» .

٣٣- **شذرات الذهب**؛ للشيخ عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .

٣٤- **الصراط المستقيم**؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف : «١٣٨٤هـ» .

٣٥- **عوالي اللآلي**، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في : «القرن العاشر»، دار سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة : «١٤٠٥هـ».

٣٦- **عيون أخبار الرضا** عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، عام : «٣٨١هـ»، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٣٧٨ ق» .

٣٧- **علل الشرائع**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٨هـ» .

٣٨- **غرر الحكم**؛ للشيخ عبد الواحد الآمدي التميمي، «ب-ت-ط» .

٣٩- **الفصول المختارة**؛ للشريف المرتضى، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، تحقيق : السيد نور الدين جعفريان الأصبهاني، والشيخ يعقوب الجعفري، والشيخ محسن الأحمدي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤١٤هـ» .

٤٠- **فهرس كتب المرحوم الشيخ أحمد الأحسائي** تتئُ؛ للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : «١٣٦٧هـ» .

٤١- **الفصول المهمة في أصول الأئمة**؛ للحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، تحقيق : محمد بن محمد حسين، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٤٢- **قرب الإسناد**؛ لأبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري، من أعلام القرن الثالث الهجري، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٣هـ» .

٤٣- **الكنى والألقاب**؛ للشيخ عباس القمي، تقديم : محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة الصدر، طهران إيران، الطبعة الخامسة : «١٤٠٩هـ» .

٤٤- **مجمع البحرين**؛ للشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفى عام : «١٠٨٥هـ» .

٤٥- **معارج اليقين في أصول الدين**؛ للشيخ محمد بن محمد السبزواري، من أعلام القرن السابع الهجري، تحقيق : علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى : «١٤١٣هـ» .

٤٦- **المحاسن**؛ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، الناشر : دار الكتب الإسلامية، «ب-ت-ط» .

٤٧- **مفاتيح الأنوار**؛ للعلامة الشيخ محمد آل أبي خمسين، المتوفى عام : «١٣١٦هـ»، تحقيق وتعليق : الشيخ عبد المنعم العمران، توزيع دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» .

٤٨- **مفاتيح الجنان**؛ للشيخ عباس القمي .

٤٩- **مناقب أمير المؤمنين** عليه السلام؛ للحافظ محمد بن سليمان الكوفي، من أعلام القرن الثالث الهجري، تحقيق : الخبير العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي، مجموع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، «١٤١٢هـ» .

٥٠- **مناقب آل أبي طالب**؛ محمد بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام: «٥٥٨هـ»، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف: «١٣٧٦هـ» .

٥١- **المسترشد**؛ لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي، المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري، تحقيق : الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «ب-ت-ط» .

٥٢- **مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر**؛ للمحدث الشيخ أحمد بن عبيد الله بن عياش الجواهري، المتوفى عام : «٤٠١هـ»، مكتبة الطباطبائي، قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

٥٣- **مستدرك سفينة البحار**؛ للشيخ علي النمازي الشاهرودي، المتوفى عام : «١٤٠٥هـ»، تحقيق : الشيخ حسن بن جمعة النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة : «١٤١٩هـ» .

٥٤- **مجموعة الرسائل**؛ للسيد كاظم الحسيني الرشتي تتّن، المتوفى عام : «١٢٥٩هـ»، «حجري» .

٥٥- **مشارق أنوار اليقين في حقائق أمير المؤمنين** عليه السلام؛ للحافظ رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، المتوفى في حدود : «٨١٣هـ»، تحقيق السيد جمال السيد عبد الغفار أشرف المازندراني، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى : «١٤٢٢هـ» .

٥٦- **مدينة المعاجز**؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : «١١٠٧هـ»، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى: «١٤١٣ ق».

٥٧- **من لا يحضره الفقيه**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الثانية . «ب-ت-ط» .

٥٨- **مصباح الكفعمي**؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي «الزاهدي»، قم المقدسة : «١٤٠٥هـ» .

٥٩- **مستدرك الوسائل**؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام : «١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ»، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «٤٠٨ هـ» .

٦٠- **مختصر بصائر الدرجات**؛ للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي، المتوفى في القرن : «التاسع الهجري»، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٢١هـ ق» .

٦١- **مصباح المتهجد**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١١هـ» .

٦٢- **مصباح الشريعة**؛ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، المتوفى عام : «١٤٨هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان : «١٤٠٠هـ» .

٦٣- **نور البراهين**؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، تحقيق : السيد الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .

٦٤- **هداية الطالبين**؛ لمحمد كريم الكرماني : «١٣٨٠ هـ» .

٦٥- **وسائل الشيعة**؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : «١٤٠٣هـ» . ومؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الثانية، «١٤١٤هـ» .

فهرس المواضيع العامة

من أعمال المحقق

١) **السلوك إلى الله ﷻ** .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٢) **مسائل حكمية** «أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ» .

٣) **أسرار أسماء المعصومين** عليهم السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى: «١٤٢٣هـ» . والثانية: «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٤) **خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة** عليها السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٦هـ» .

٥) **العصمة** «بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام » .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٩هـ» .

٦) **أحوال البرزخ والآخرة** .

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٥هـ» . والرابعة : «١٤٢٩هـ» .

٧) **الأربعون حديثاً** .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٨) **أسرار العبادات .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تَدُّسُّ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ»، والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٩) **القضاء والقدر .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدُّسُّ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٦هـ» .

١٠) **شرح العرشية .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدُّسُّ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ»، والثانية : «١٤٢٧هـ»، والثالثة : «١٤٢٩هـ» .

١١) **رسالة الطبيب البهبهاني .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تَدُّسُّ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٧هـ»، والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٢) **الرسالة الوعائية .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدُّسُّ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٣) **الرسالة العلمية .**

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّسُّ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٤) **شرح رسالة التوحيد .**

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّسُّ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٥) **بدائع الحكمة** . «رسالة عبد الله بيك» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تَدَّسُ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٦) **درر الأسرار** . «رسالة ملا محمد رحيم خان» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تَدَّسُ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٧) المعاد الجسماني عند الشيخ أحمد الأحسائي تَدَّسُ .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَدَّسُ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٨) شرح وتفسير آية : ﴿**قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَدَّسُ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

١٩) معنى بسيط الحقيقة كل الأشياء .

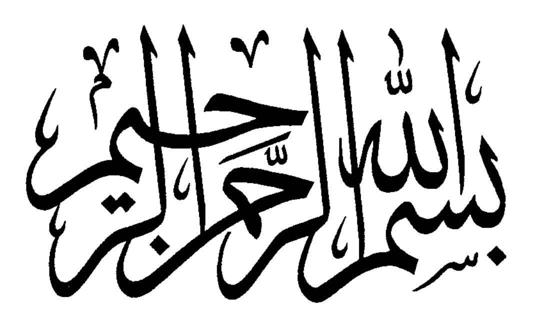
تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدَّسُ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

٢٠) قصة نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَدَّسُ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .


بسم الله الرحمن الرحيم